تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

شهادة الزور وخطورتها على الفرد والمجتمع

د. عبد اللطيف احميد ——— ص 5

العلامة الدكتور مصطفى بنحمزة يقدم: مقترحا لإصلاح المنظومة التعليمية بالمغرب

محمد المعطلاوي ——— ص 8

المحجة

نصف شهرية جامعة

3 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

AlmahajjaJournal — almahajjafes@gmail.com — www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج ■■ 08 رجب 1437هـ- 16 أبريل 2016م ■■ العدد : 456

افتتاحية

ماذا خسر المسلمون بحروبهم؟ وماذا ربحوا؟

يتأسف العقل الحصيف إلى ما آل إليه وضع الأمة الإسلامية من ضعف وهوان وتمزق يزداد على مر الزمان.

ولقد دخلت الأمة خلال القرون الأخيرة حروبا من نوعين:

– حروب بينها وبين خصومها الحضاريين لافتراق النموذج الحضاري الإسلامي عن النماذج البشرية، ولقد كانت الحروب الاستعمارية العسكرية أبرز نماذج ذلك.

– وحروب بين الأبناء والإخوة الأشقاء.

ولئن كانت الأولى قد نالت من الأمة نيلا عظيما، لكنها خرجت منها عالية الهمة ومرفوعة الرأس وعزيزة النفس، أما الحروب بين أبناء الأمة فكانت أعظم ضررا وأشد خطرا وأعمق أثرا.

فماذا خسرت الأمة بسبب هذه الحروب؟

أول ما خسرته الأمة بحروب أبنائها هو بعدها عن رسالتها الإنسانية النبيلة التي كلفها الله تعالى لتبليغها للناس.

وثاني ذلك فقدها لثقتها في ذاتها وفي نموذجها الحضاري ورسالتها الإسلامية الإنسانية، حيث وقعت ضحية الغزو النفسي والحرب على الإسلام والمسلمين، ونابت عن خصومها في نهش لحوم بنيها، والإيقاع فيما بينها. وأصبحت معامل الأمة ومصانعها الإعلامية والتعليمية لا تتقن إلا لغة التخويف من الإسلام وحرمان أهله من حق إدارة الشأن العام.

وثالث ما فقده المسلمون فقدانا مريعا هو وحدتهم الجامعة جغرافيا وثقافيا، تلك الوحدة التي لا أساس للقوة المادية والمعنوية إلا بها، فما عاد المسلمون سوى أقليات داخل أوطانهم، فتقوت شوكة كل النعرات القبلية، والدعوات الحزبية، والتعصبات الطائفية. وصار ما كان من وحدة في الماضي مجرد أحلام، والدعوة إلى إحيائها كأنها جنون وأوهام واختلط الأمر هل هي حروب بين المسلمين أو حروب على دين المسلمين؟ !.

لقد خسر المسلمون كثيرا من بذور الخير فيهم، بسبب تقطيع أوصال الرحم بين بنيهم، وخسروا مصادر عديدة للقوة يوم فقدوا رأسمال الأخوة وتعمقت بينهم كل أشكال الفرقة والهوة.

لكن ماذا ربح المسلمون من حروبهم؟

ربحوا زعامات جديدة، وولاءات عديدة. وأصبح مرشحا للازدياد عدد دويلاتهم، ومنتظرا ارتفاع مؤشر أسهم نكباتهم وويلاتهم.

ربحوا ركاما من الديون، لا تؤديه الأجيال ولو لقرون، وربحوا فضاءات جديدة للحرية في اللهو والمجون، يشقى بسببها العقلاء والمصلحون.

ربحوا طاقة نفسية كبيرة لمزيد من إشعال الحروب، واستعدادا كبيرا للتنقيب عن الكروب، وتعميق جراحات القلوب.

ربحوا خزانا كبيرا من العداء للدعاة وحملة الخير والفضيلة، ووفروا رصيدا تاريخيا مهما من التبعية الذليلة، وربحوا ترويجا واسعا لكل أنواع الفجور والرذيلة.

لقد ربحوا كل ما يُردي، وخسروا كل ما يُجدي !!

يا أمة الإسلام !

الوحدةَ الوحدةَ، فهي ضمان البقاء والارتقاء؛ ولا وحدة إلا على دين الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 92) ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المومنون : 52) ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران : 103)

والأخوةَ الأخوةَ، فهي حزام السلامة الحقيقي للاستقرار والاستمرار: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10).

يا أمة الإسلام !؛

تتمة ص 2

اتباع الهدى شرط الاهتداء

ص 2

توجيهات نبوية لوقاية المجتمع من الفتن

ص 3

وجدة باحثون ومتخصصون يتدارسون موضوع:

ترسيخ القيم رهان لإصلاح مناهج التربية والتكوين

ص 9

المائدة الإسلامية في منهاج التعليم الأصيل الجديد

ص 10

مقترحات عشرة في تنمية مواهب الأطفال

ص 13

الإنسان بين المنهجية الإسلامية والتصورات الوضعية

ص 7

اتباع الهدى شرط الاهتداء

مفهوم الهدى:

في اللغة: الهدى مصدر من "هداه هدىً وهدْياً وهداية وهِدْية"(1). ومدار مادته على أصلين:

أحدهما(2): التقدم للإرشاد(3) والدلالة: يقال: هداه الله للدين هدىً، وهديته الطريق والبيت هداية: أي عرَّفته(4) وهديْت الضالة هداية(5).

ويأتي الهدى أيضا بمعنى: البيان، وإخراج شيء إلى شيء، وبمعنى الطاعة، والورع، والهادي، -أي الدليل- والطريق(6)؛ والنهار(7).

ثانيهما: الهَدية ما أهدَيْتَ من لَطَف إلى ذي مودة(8) وتحت هذا الأصل ما أهدي إلى بيت الله الحرام(9).

في الاصطلاح:

من صميم المعاني الحسية المارة يمكن الخلوص إلى المعنى الاصطلاحي الآتي: الهدى نقيض الضلال(10)؛ والهداية(11): "الدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب"(12). وهذه هي وظيفة النبي ﷺ: يراعى فيها – ضرورة- جانب اللطف(13) فهو الهادي للضلال برفق، المكلف بالبيان عن ربه، المتقدم للإرشاد. المعرف بطريق الهدى "الذي لا يعرف إلا بلسان الأنبياء من الفعل والترك"(14).

ومن ثم فإن الهدى "اسم يقع على الإيمان والشرائع كلها. إذ الاهتداء إنما يقع بها كلها [..] ويطلق على التوحيد والتقديس"(15).

مفهوم اتباع الهدى عند المفسرين:

بالرجوع إلى عدد معتبر من التفاسير يمكن – والله أعلم – تعريفه بما يلي:

اتباع الهدى: هو سلوك الصراط المستقيم الذي حدده الله تعالى بواسطة الأنبياء والرسل، والعمل بما جاءوا به من البينات والبيان والشرائع، وما أرشدوا إليه من النظر والاستدلال.

وبعد هذا نشرع في توضيح أن من شروط الاهتداء اتباع الهدى النازل من السماء، وذلك أن الله سبحانه وتعالى خاطب بني آدم في شخص أبيهم وأمهم الأولين بعد الإهباط وعند بداية إلقاء التكاليف والأوامر داعيا لهم إلى اتباع الهدى الآتي منه سبحانه والعمل بمقتضاه، مبينا ثواب المتبع وعقاب الممتنع قائلا ﷻ: قال تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة: 38–39). وقال تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ (طه: 123–124).

فأخبرهم سبحانه أنه إذا متى أتاهم (هدىً) منه؛ وهو ما أنزله على رسله من البينات والبيان والذكر والشريعة والدين الحق، فمن اتبعه اهتدى وسعد واستبشر في الدنيا والآخرة، ومن كذب وكفر وأعرض فمصيره ما حكاه بقوله جل جلاله: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾، ولم يكتف سبحانه وتعالى بالدعوة إلى اتباع هداه المبين وصراطه القويم، بل حذر من كل ما يمنع هذا الاتباع ويصرف عنه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 153)،

وهكذا يظهر أن الاتباع الأمثل للهدى هو شرط الهداية فإن لم يحصل الاتباع لم تحصل الهداية ضرورة حتمية ونتيجة طبيعية، والقرآن الكريم يعج بالأمثلة المؤكدة لهذا المعنى والمقررة له؛ من ذلك ما حكاه الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام لما حاور أباه في شان معبوداته من دون الله تعالى، ودعاه إلى عبادة الله وحده لم يعده بالهداية، ولم يكن ضامنا لها إلا بإحداث الاتباع منه وتكلفه مشقة التخلي عن آلهته وما نشأ عليه من شنيع التقاليد وقبيح العوائد، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لَمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مريم: 41 – 44)، وتتأكد هذه القاعدة ويتقرر هذا المبدأ على لسان (الذي آمن) مخاطبا قومه متلطفا معهم تلطف الحريص على هدايتهم ونجاتهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر: 38 – 39). فقد عُلق حصول الاهتداء على الاتباع، ووُظف الأسلوب الشرطي في الآيتين زيادة في تأكيد حصوله بمجرد الاتباع: ﴿وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ (النساء: 122).

والقرآن الكريم الذي سماه الله نورا؛ وهو كذلك لإنارته طريق السالكين، وإنارته سبيل السائرين، وإزاحته الظلام من طريق المهتدين كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: 52 – 53).

ولن يحصل الاهتداء به إلا لمن اتبع أوامره ونواهيه، وحلاله وحرامه، وآمن بمحكمه ومتشابهه وكل دلالة فيه قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: 15 – 16)، أما من لم يتبع فلنْ يحصل له الاهتداء ولا غيره مما رتب في الآية. وكذلك الأمر بالنسبة لرسوله فقد أمر سبحانه بالإيمان به وباتباعه رجاء حصول الاهتداء قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: 158)، كما أمر بطاعته في آيات كثيرة وقرن طاعته بطاعته وعلق الاهتداء على هذه الطاعة، والطاعة من مرادفات الاتباع كما هو ظاهر، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: 54).

وتطالعنا آيات عديدة بما يفيد أن الاهتداء مطلب غالي ومطمح عالي لا بد فيه من تكلف وتعمل ومشقة ومجاهدة وصبر للنفس على التخلي عن شهواتها ونزواتها، والسير على الجادة رغم لأوائها ومشاقها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:69).

وكذلك يهدي الله المومنين العاملين للصالحات، المتقربين إليه بالطاعات، الخاشين له في الخلوات والجلوات جزاء إيمانهم وكفاء عملهم وإخلاصهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ (يونس: 9). وضمن الله الهداية لكل وارد على هذا الدين مومنا بما آمن به السابقون إليه مقتفيا أثرهم سائرا على نهجهم وهداهم في السلوك إلى الله تعالى والتقرب إليه بكل ما فرضه وأوجبه، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (البقرة: 137). كما أن الله يهدي التائبين إليه المنيبين إلى حضرته بعد الشرود، الملتمسين هداه المتحسسين رضاه فيكرمهم بالهداية والقبول والسداد. قال تعالى: ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى: 13)، كما يتفضل عليهم بالإنجاء من الضلال والإنقاذ من التيه والعمى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ (سورة الرعد: 27).

وبالله التوفيق.

اتباع الهدى: هو سلوك الصراط المستقيم الذي حدده الله تعالى بواسطة الأنبياء والرسل، والعمل بما جاءوا به من البينات والبيان والشرائع، وما أرشدوا إليه من النظر والاستدلال.

---

1 – القاموس / هدى.
2 – هو المعني بالدراسة هنا.
3 – مقاييس / هدى.
4 – العين / هدى.
5 – اللسان / هدى.
6 – تهذيب اللغة / هدى.
7 – اللسان / هدى.
8 – المقاييس / هدى.
9 – ينظر المقاييس، اللسان، المفردات والتهذيب / هدى.
10 – بدليل قوله تعالى: ﴿وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ (سبأ: 24).
11 – والهدي والهداية في موضوع اللغة واحد. ينظر تفصيله في المفردات / هدى.
12 – ينضر المقاييس والتعريفات / هدى، والكليات / الهداية، والتوقيف / الهدى.
13 – لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: 125).
14 – الكليات / الهداية.
15 – نفسه.

الدكتور خالد العمراني

تتمة الافتتاحية

إن أمة الإسلام اليوم في أمس الحاجة إلى حكماء عقلاء يجمعون ما تفرق من الأبناء، ويصلحون ما أفسدته العداوة والبغضاء، ويبعدون عنها تحكم الأعداء وغلبة الجهالة والأهواء..

وإن أمة الإسلام في حاجة ماسة اليوم وقبل الغد لإطفاء نيران الحروب، والتقريب بين القلوب، والتضامن فيما بينها من أجل التقليل من الخطوب والكروب، وزرع الفكر السليم الخصيب.

وإن أمة الإسلام اليوم لهي أشد ما تكون إلى أن تعض على رسالتها بالنواجذ، وتربي أبناءها على فقه دينهم في كليات القواعد والمقاصد، وتبليغه للأقارب والأباعد لإنقاذ البشرية من كل الآصال والأغلال والشدائد: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران : 104).

توجيهات نبوية لوقاية المجتمع الإسلامي من عواقب الفتن

ذ. محمد البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
«بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» (صحيح مسلم).

إن للفتن أشكالا معظمها غير معروف في زمننا هذا، والكثير من المسلمين لم يعودوا قادرين على تمييزها لكثرتها وسرعة انتشارها، وقد بين الرسول في هذا الحديث حقيقة الفتن، وكيفية تجنبها، وبعض آثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

أولا: الفتن من خلال التصور النبوي:

خاطب الرسول ﷺ أمته في هذا الحديث بأسلوب بليغ مؤثر، واستعمل التشبيه بشيء محسوس معروف عند كل مكلف؛ لتكون الصورة أوضح للقارئ والسامع، فيستوعب المعنى الحقيقي للفتنة كي يتجنبها، لذلك عبر عنها بقوله ﷺ: «فتنا ككطع الليل المظلم» إذ الجميع يدرك أن الليل المظلم موحش، ومن خصائصه انعدام الرؤيا كليا، فيغلب على الإنسان التخبط دون أن تكون له رؤية واضحة عن هدفه، كما يصاب بالخوف من كل شيء يسمعه أو يشعر به، فيكون المسلم في هذا الواقع المظلم غير آمن ولا مطمئن، فهو في رعب مستمر نتيجة الفتن المظلمة حسب تصوير الرسول ﷺ لحقيقتها، وقد عضد النبي ﷺ هذا المعنى بحديث آخر فقال: «ستكون فتنة صَمَّاء، بكْماء، عمياء، ...» (سنن أبي داود). لأن الواقع فيها من شدتها لا يميز الحق من الباطل، ولا يستمع لناصح، ولا يترك منكرا.

والمتأمل لحديث الرسول ﷺ، يدرك حقيقة هذا التصوير النبوي في واقعنا الذي كثرت فيه الفتن، وألبست في كثير من صورها الباطلة ثوب الحقيقة المنشودة، وما ذلك إلا لكونها فتنة تفتن الناس في دينهم ودنياهم دون أن يعرفوا أنهم وقعوا فيها، فهم يمارسونها في حياتهم اليومية بمسميات مختلفة ظاهرها الحق وباطنها الباطل، فوقعوا في العري باسم الحرية، وفي الاختلاط الماجن في الشواطئ والحفلات باسم الحق الشخصي، وفي الزنا المعلن باسم الأنشطة السياحية والفنية، وفي الرشوة والربا باسم الظروف الاقتصادية، وفي الترخيص لأوكار القمار والخمور باسم احترام المواثيق الدولية وغير ذلك من المسميات الفاتنة.

ثانيا: بعض التوجيهات النبوية للوقاية من الفتن

1 - المبادرة إلى العمل الصالح

في الحديث إفصاح عن طريق النجاة من الفتن؛ فالرسول ﷺ لما بيَّن معنى الفتنة، وصورها بشكل واضح للمسلم حتى يفهمها، أرشده إلى كيفية تجنبها فقال ﷺ: «بادروا بالأعمال» أي سارعوا إلى الأعمال الصالحة وواظبوا عليها قبل أن تداهمكم الفتن، وتحيط بكم من كل جانب فلا تجدون وقتا ولا مكانا لعمل الخير؛ لأنه لن يكون معروفا إلا لمن واظب عليه قبل الوقوع في الفتن، ويؤيد هذا التوجيه النبوي قوله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء» (سنن الترمذي).

فالمقصود بالعمل الصالح في الحديث التزام شرع الله جل وعلا في السر والعلانية، ومن أهم ما يجب التشبث به في زمن الفتن ما يلي:

الأمر الأول: تقوى الله تعالى؛ لأنها تنجي المسلم من الشر، وقد سأل عبدا لله بن عمرو الرسول ﷺ عن طريق النجاة من الفتن فقال له: «اتق الله ﷻ، وخذ ما تعرف، ودَعْ ما تنكر، وعليك بخاصَّتك، وإياك وعوامَّهم» (مسند أحمد). فتقوى الله هنا تشمل ما أشار إليه النبي من:

- عدم التفريط في الحق المتيقن الذي لا تحوم حوله أي شبهة، وعلى رأس ذلك التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ قولا وعملا، لهذا ورد في الحديث: «وخذ ما تعرف».
- وجوب اجتناب الشبهات كلها لأنها بداية المحرمات؛ إذ فيها يلتبس الحق بالباطل فيصعب التمييز بينهما، وقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «ودع ما تنكر».
- وجوب التزام الصمت وعدم المشاركة في الفتن، لذلك قال : «عليك بخاصتك».
- عدم اتباع عوام الناس فيما يدعون إليه؛ لأنهم لا يتثبتون في نقل الأخبار، ويغلب عليهم التسرع في وقت يجب فيه التريث، كما يسهل التغرير بهم والتأثير فيهم من أصحاب المصالح الخاصة، فيتخذونهم بوقا يدعون بواسطتهم إلى الفتن؛ لأن العوام في غالب الأحيان لا يخضعون الأمور لميزان الشرع، ويحتكمون إلى العاطفة الدينية، أو القومية، أو القبلية، فيُسْتَغَلون بهذه المشاعر المؤثرة في نفوسهم ويتحولون إلى دعاة للمنكر، وخاصة في زمن التكنولوجيا المتطورة، ووسائل الإعلام المأجورة والمضللة، حيث تصور للعوام القاتل مقتولا، والظالم مظلوما، والشيطان ملكا، والبريء الفار بدينه وعرضه وماله وحشا إرهابيا.

وفي خضم هذه الفتن المظلمة يجب على المسلم العاقل أن يتقي الله تعالى حق تقاته، ويحتاط مما يروجه العامة من الشائعات، وسيجعل الله له مخرجا، قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ (الطلاق: 2). فإذا جعل الله له مخرجا فلْيَسْع لنصح المسلمين وإنقاذهم من الفتن حتى لا يعم البلاء ويهلك الجميع، الصالح والفاسد، مصداقا لقوله ﷺ عند ما سئل: "أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»" (موطأ الإمام مالك). لأن الصالح يجب أن يتحول إلى مصلح كي يقاوم الفتنة وإلا شمله الهلاك، وهذا كله مشروط بكونه عالما بالمعروف ومميزا له عن المنكر، وإلا عليه بخاصة نفسه.

الأمر الثاني: الحفاظ على الشعائر الدينية وأهمها أركان الإسلام؛ لأن الفتن أنواع وأشكال، وتعرض على المسلم بشكل يومي في مختلف مجالات الحياة، وليس له من حصن إلا مقاومتها بالمحافظة على العبادات المفروضة كما شرعها الله تعالى ورسوله ﷺ، فقد استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعا، يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات -يريد أزواجه لكي يصلين- رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» (صحيح البخاري).

فالصلاة وقاية من الفتن، والمواظبة عليها في الجماعة تخفف من حدتها؛ إذ بذلك يجتمع المسلمون في المسجد في صف واحد، فيتذكرون أنهم أمة واحدة ما يجمعهم أكثر مما يفرقهم، فيتلاحمون في دائرة الإسلام التي تذكرهم بها العبادات المفروضة، كما أن الصوم يجمعهم في زمان واحد وإن اختلفت أماكنهم، والحج يوحدهم في مكان واحد وإن اختلفت أجناسهم وبلدانهم، فالحرص على القيام بهذه الشعائر زمن الفتن، من شأنه أن يجمع علماء الأمة، وعقلاءها، وولاة أمورها على كلمة واحدة، فيدافعون عن دينهم، وعرضهم، وأموالهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن المحافظة على العبادة أيام الفتن صعب فقال: «العبادة في الهرْج كهجرة إلي» (صحيح مسلم). قال ابن العربي: "ووجهُ تمثيله بالهجرة أنَّ الزمان الأوَّل كان الناس يفِرُّون فيه من دار الكفر وأهله إلى دار الإيمان وأَهله، فإذا وقعت الفتن تعيَّن على المرْء أن يفرَّ بدِينه من الفتنة إلى العبادة، ويهْجُرَ أولَئك القوم وتلك الحالة، وهو أحدُ أقسام الهجرة" (عارضة الأحوذي ج9،ص:53).

2 - البعد عن مواطن الفتن:

يفهم من قوله «بادروا بالأعمال» وجوب اعتزال الفتن وتجنبها بعد معرفتها، لقوله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرَّف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ، أو مَعَاذا، فليعذ به» (صحيح البخاري).

والملجأ الوحيد هو البعد عن مواطن الفتن، وإلا وجد المسلم نفسه يسير في طريق المفتونين لكثرتهم، وحالنا ناطق بذلك؛ فالكثير من الناس يخالف شرع الله ﷻ، ويتعلل بأن كل الناس يفعلون ذلك، وأصبحت الأحكام الشرعية ترد بمنطق الأغلبية، وصارت الأغلبية وهي وجه من أوجه الفتة في هذا الزمن، طريقا للتمييز بين الحق والباطل في مختلف المجالات؛ فالسياسي يمارس المنكر بدعوى أن الأغلبية صوتت عليه، والإباحي يجهر بالفاحشة في المهرجانات بدعوى أن الأغلبية تحضر له وتوافقه، وأصحاب البدع يعلنون المنكر في الأضرحة بدعوى أن الأغلبية يشاركونهم، ووليمة الزفاف تمول بأموال ربوية، ويعلن فيها الاختلاط الماجن، والعري الفاحش، بدعوى أن أكثر الناس يفعلون ذلك، فهي فتنة يقودها السفهاء بحجة الأغلبية، ويكوى بنارها عامة المسلمين.

فالمسلم أحيانا مطالب بالتزام بيته حفاظا على دينه، وإن ابتلي بمن يفتنه فيه فعليه بالاعتزال وهجر بقع الفتن، أخذا بقول الرسول ﷺ: «يُوشِك أن يكون خير مال المسلم غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الْجبالِ ومواقعَ الْقَطْرِ يفرُ بِدينه من الفتن» (صحيح البخاري).

فالهجر إلى قمم الجبال، وبطون الأودية، مشروع إن اقتضى الأمر ذلك، وتيقن المسلم أنه لن يؤثر بإصلاحه في المفسدين، الذين عم بلاؤهم واستفحل شرهم.

فمن علامة فلاح المسلم وسعادته، أن يجنبه الله جل وعلا الفتن فلا يشارك فيها بأي شكل من الأشكال؛ لأنه في الغالب ما يتم التدليس على بعض العلماء والدعاة، من عامة الناس ليظفروا منهم بفتوى، أو رأي، ليستندوا إليه في تأجيج نار الفتن، أو ممارسة منكر محرم كالربا للضرورة، والرشوة للمصلحة كما يتوهمون. لهذا قال ﷺ: «إنَّ السعيد لمن جنب الفِتن» (سنن أبي داود).

فاللسان زمن الفتنة أخطر من السيف، وتشتد الخطورة إذا كان المتكلم من خاصة الناس الذي يوثق بقوله لعلمه، وصلاحه. فكلامه وإن كان صوابا فإن أصحاب الأهواء سيحرفونه بما يخدم مصالحهم ويؤجج الفتنة بين المسلمين، خاصة وأن وسائل التكنولوجيا أصبحت تسمح لذوي النيات السيئة بتحريف الكلام صوتا وصورة بطريقة محترفة لا يعرفها إلا المهرة في مجال التكنولوجيا، وقد نبه النبي ﷺ إلى ضرورة حفظ اللسان زمن الفتن بقوله ﷺ: «تكون فتنة ... اللسان فيها أشدُّ من وقْع السيف» (مسند أحمد). فلا يجوز للمسلم الذيَ يقتدى به أن يخوض فيها، حتى يتبين له وجه الحق وطريق إظهاره.

يتبع

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا
■ داخل المغرب : 60 درهم
■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)
رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،
فاس – المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الالكتروني : www.almahajjafes.net
البريد الالكتروني : almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف : 0535931113
الناسوخ : 0535944454
الإيداع القانوني : 1994-61
رقم الصحافة : 91/11
الترقيم الدولي : 3627-1113
الطبع : إكوبرانت
التوزيع : سابريس

مصعب بن عمير رضي الله عنه وسيرة داعية (1)

عبد الصمد احسيسن

إن في سلف هذه الأمة رجالا يسجد لهم التاريخ إجلالا وإعظاما، وينحني بهامته ليقبل مواطئ أقدامهم، رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فآثروا الآخرة الباقية؛ على الدنيا الفانية، وباعوا أنفسهم لله، فربح بيعهم، والله تعالى يشتري ﴿من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾. من هؤلاء الذين كانوا من هذا المعدن النفيس؛ شاب من شباب الصحابة الكرام، عاش في رغد وترف، وتنعم بأطايب المأكولات والملبوسات، ولما شرح الله صدره للإسلام وقذف في قلبه نور الإيمان؛ ترك كل ما كان فيه، وأقبل على ربه محتسبا متحملا كل المشاق والابتلاءات حبا في الله ورسوله ﷺ، إنه الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه، الذي كان سراجا أنار الله به سماء يثرب فتحولت إلى مدينة منورة بنور الوحي والنبوة، وكان وابلا صيبا سقى الله به ربوع يثرب وفجاجها فاهتزت وربت وأنبتت أنصار الله الذين آووا نبيه، ونشروا دينه، وأقاموا للإسلام دولته.

إن تتبع آثار مصعب رضي الله عنه ومواقفه تحتاج لأسفار، فهو صاحب الهجرتين، وحامل اللواءين (لواء بدر وأحد)، ومقرئ المدينة، وأول سفير في الإسلام، وأول من هاجر إلى المدينة، وحسبنا من سيرته غرر ونتف تُشنف بها الأسماع، وتُمتع بها الأبصار، ومن هذه النتف ما يلي:

1 - حياة مصعب قبل الإسلام:

إن مصعبا رضي الله عنه لم يكن كأي الناس قبل إسلامه؛ بل كان شابا ذا جاه ومال، له بين أهله حظوة ومنزلة، فهو ابن أسرة ثرية، أمه من أغنياء مكة وتجارها، معروفة بالصفقات التجارية، ومن ثم كانت توفر له كل ما يحتاجه شاب في مثل عمره يحب الحياة الرغيدة، ويقتني أغلى الملابس والعطور في زمانه، ويسرح شعره بأحدث (موضات) تسريحات الشعر، ويلبس آخر طراز من النعال المعروفة بالجودة والحسن، ويكفي هنا ما ذكره الحاكم في مستدركه على الصحيحين بسنده فقال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكة أحسن لمة، ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير».

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد رحمه الله قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وسبيبا، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال.

هذه هي حالة مصعب رضي الله عنه في شبابه قبل إسلامه، ومع ذلك فلم يغْره ما هو فيه من سعة ورغد، ولم يثنه عن الإسلام ويزهده فيه ما كان يراه من صور التنكيل والتعذيب التي تصيب بلالا وأصحابه رضي الله عنهم صباح مساء في بطاح مكة ورمضائها.

2 - إسلام مصعب ومحن الابتلاء:

إن إعلان المرء إسلامه في تلك الظروف التي أسلم فيها مصعب رضي الله عنه كان يعني الدخول في مواجهة مع القبيلة والعائلة كلها، ومقاطعتهم، ومواجهة عدائهم التام، ومقاطعتهم النكدة، ولم يكن مصعب بمنحى عن هذا النمط الذي اتبعه أهل مكة في التنكيل بمن (ارتد) عن دين الأجداد، ودخل في الدين الجديد، ولهذا حاول مصعب في البداية أن يخفي إسلامه عن أمه وأهله، ولكن سنة الله لا تحابي أحدا، فكل من أسلم ينال نصيبه من الابتلاء، ويتذوق مرارة مقاطعة الأهل والأحباب، وقد نال حظه من هذا، وكانت عيون مكة له بالمرصاد، فقد ذكر ابن سعد أن مصعبا رضي الله عنه لما بلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم دخل عليه فأسلم وصدق به، وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا، فبصر به عثمان بن طلحة يصلي، فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا فرجع متغير الحال قد حرج، يعني غلظ، فكفت أمه عنه من العذل".

وفي الإصابة لابن حجر أنه لما أسلم كتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة، فأعلم أهله فأوثقوه، فلم يزل محبوسا إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدرا، ثم شهد أحدا ومعه اللواء فاستشهد. فهذا يعطينا صورة مصغرة عما تحمله مصعب رضي الله عنه في سبيل هذا الدين ونصرته، وما لاقاه من الشدائد والمحن والضغوط، يقول السهيلي رحمه الله تعالى: "كان قبل إسلامه من أنعم قريش عيشا وأعطرهم... فلما أسلم أصابه من الشدة ما غير لونه وأذهب لحمه ونهكت جسمه، حتى كان رسول الله ﷺ ينظر إليه وعليه فروة قد رفعها، فيبكي لما كان يعرف من نعمته، وحلفت أمه حين أسلم وهاجر ألا تأكل ولا تشرب ولا تستظل بظل حتى يرجع إليها، فكانت تقف للشمس حتى تسقط مغشيا عليها، وكان بنوها يحشون فاها بشجار -وهو عود- فيصبون فيه الحساء لئلا تموت.

فهذا غيض من فيض مما تحمله مصعب رضي الله عنه في دين الله وابتغاء مرضاته. فرضي الله عن مصعب وإخوانه، وجعلنا على نهجهم سالكين، والحمد لله رب العالمين.

المنحنى التعبدي في عصري الرسالة والراشدين للشيخ عبد الستار الحياني

على كثرة ما كتب عن سيرة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) من بحوث ودراسات ومؤلفات، فإن واحدة من أهم الحلقات في حياتهم الخاصة والعامة، لم تتلق ما تستحقه من اهتمام، على المستويين الذاتي والتاريخي، وليس المستوى الفقهي بطبيعة الحال... تلك هي خبرتهم وممارستهم التعبدية، باعتبارها المنطلق ونقطة الارتكاز في تكوينهم ونشاطهم اللذين قدر لهما أن يعيدا صياغة العالم، ويغيرا مجرى التاريخ.

ومعروف أن العبادة، بالنسبة للمسلم عموماً، هي حجر الزاوية في بناء شخصيته، وتحديد علاقته بخالقه سبحانه، وتنفيذ مغزى وجوده في هذا العالم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ (الذاريات، 56-57).

فكيف بالنسبة لنبي هذه الأمة وقادتها الكبار من صحابته الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم).

إن عمق التجربة الروحية لرسول الله ﷺ وصحابته الكبار (رضي الله عنهم)، وغناها، وتنوعها، وممارستهم التعبدية، سواء في نطاق أطرها الفقهية المحددة، أو ما وراءها من الارتباط الروحي المدهش بالله سبحانه، والذي صعد بهم في المراقي، فاجتازوا محطات الإسلام، فالإيمان، فالتقوى، فالإحسان، لكي يقفوا هناك، في سقف العالم، قبالة الحضور الإلهي ذي الجلال... وكانوا من هناك يطلون على الدنيا وقد تضاءلت في رؤيتهم المتعالية، فما لبثت أن غدت شيئاً منحسراً، زائلاً، لا يساوي جناح بعوضة... رغم أنهم بموازاة هذا، وربما بسببه، مارسوا دورهم الكبير في قلب الدنيا، وأعادوا صياغتها من جديد، من أجل أن تكون بيئة صالحة لعبادة الله سبحانه، ليس بالمفهوم الشعائري المحدود، وإنما بالرؤية الحضارية التي يصير فيها كل جهد أو إنجاز أو إبداع، عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله جل في علاه.

إن متابعة الخبرة، أو المنحنى التعبدي، في سيرة رسول الله ﷺ وتلامذته البررة (رضي الله عنهم)، في مؤلف كالذي يجده القارئ بين يديه، لا تؤدي مهمة دراسية أكاديمية فحسب، مما تتوخاه معاهد الدراسات العليا والجامعات، وإنما تتجاوز ذلك إلى ثلاثة مهام أكبر أهمية بكل تأكيد:

أولاها : متابعة واستقصاء الخبرة الروحية للمنتمين إلى هذا الدين، وهي غنية خصبة متشعبة، على العكس تماماً مما يتهمنا به الخصوم الذين يدّعون لأنفسهم موروثاً روحياً ما أنزل الله به من سلطان.

ثانيها : تقديم النموذج-القدوة لأجيال المسلمين في كل زمان ومكان، على المستوى التعبدي، وتحفيزهم لكي يبذلوا ما بوسعهم للاقتداء برسول الله ﷺ وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) ومحاولة مقاربتهم، ولا أقول اللحاق بهم، فذلك أمر يكاد يكون مستحيلاً.

ثالثها : متابعة واستقصاء مفردات وأبعاد النشاط التعبدي في أطره الفقهية؛ لكي يكون المسلمون عموماً، والمعنيون بالفقه خصوصاً، على بينة من الأمر في هذه الساحة التأسيسية التي يقوم بها وعليها بنيان الأمة، على مستوى الأفراد والجماعات.

الجزء الأول من هذا الكتاب، والمعني بالحياة التعبدية للرسول ﷺ، هو في الأصل رسالة ماجستير أتيح لي أن أشرف عليها، وأن أعيش وأستذوق، مع مؤلّفها نفسه، الممارسات التعبدية الخصبة لرسول الله ﷺ.

وأما جزؤه الثاني فيتابع ويحلل الخبرة نفسها لدى صحابته الكرام الأربعة من خلفائه الراشدين (رضي الله عنهم). وهو في الأصل أطروحة دكتوراه تتم ما بدأته الرسالة الأولى.

والمنهج الذي يعتمده المؤلف في الجزء الأول يقوم على ثلاثة فصول، بعد "تمهيد" يعرض فيه للأوضاع الدينية في مكة ويثرب، وجوانبها التعبدية.

يتناول الفصل الأول حياة الرسول ﷺ التعبدية قبل البعثة، ويعالج ثانيهما الخبرة ذاتها في العصر المكي، بينما يمضي الفصل الثالث لمتابعة حياته التعبدية بعد الهجرة.

أما الجزء الثاني فيتابع بالاستقصاء والتحليل، الخبرة التعبدية لدى الخلفاء الراشدين الأربع (رضي الله عنهم) بعد تمهيد يعرض فيه بأسلوب مقارن بين العبادة في الإسلام والعبادة في المجتمع الجاهلي.

إن الكتاب، مرة أخرى، حلقة من أهم حلقات السيرة النبوية المباركة، بما أنها تمس العمق الروحي للرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام، ولخلفائه الكرام (رضي الله عنهم)، ذلك الذي قدر له أن يطلع على البشرية بخير أمة أخرجت للناس، وأن يسقط طاغوتيات كسرى وقيصر، ويحرر الإنسان، ويعيد صياغة التاريخ.

ومن الله وحده التوفيق والسداد

أ.د. عماد الدين خليل

شهادة الزور وخطورتها على الفرد والمجتمع

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ...

أيها المسلمون والمسلمات:

جاء في الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: «أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ".

هذا الحديث الشريف يبين خطر هذا الذنب العظيم الذي بادر النبي ﷺ أصحابه بالكلام عليه قبل أن يسألوه فقال: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟»، وعندما أراد أن يذكر قول الزور جلس بعد أن كان متكئا، وهذا دليل آخر على عظمة هذا الأمر وخطره، ثم أخذ ﷺ يكرر: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور» حتى قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليته سكت!.

وقد قرن الله سبحانه وتعالى بين عبادة الأصنام وبين قول الزور فقال: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: 30)، ونزَّه المؤمنين عن قول الزور، وجعل من أبرز صفاتهم الابتعاد عن قول الزور وشهادة الزور، فقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: 72).

وما ذلك إلا لأنه من أكبر الكبائر، وأعظم الجرائر، وأخطر الظواهر؛ لما يترتب عليه من الكذب والفجور والظلم وهدر الحقوق ونشر البغضاء والضغينة؛ فبسببه انتزعت أملاك بغير حق، وأُكلت أموال ظلماً، وانتُهبت حقوقٌ بالباطل.

كم بريء بسبب شهادة الزور أصبح متهماً!

وكم من متهم بسبب شهادة الزور أصبح بريئاً!

وكم من قضايا باطلة ودعاوى كاذبة أُلْبِسَتْ لباس الزور فأصبحت قضايا مصدقة!

وكم من قضايا حقيقية أصبحت بشهادة الزور باطلة مكذبة!

وكم من شخص ظلم في حقه أو أودع السجن وهو بريء بسبب قول الزور وشهادة الزور!.

عباد الله:

إن شهادة الزور تُسَبِّبُ لشاهدها دخول النار؛ لأنها تطمس العدل والإنصاف، وتُعين الظالم على ظلمه، وتُضَيِّعُ حقوق الناس، وتظلم بعضهم على حساب بعض، وتعطي الحق لغير مُسْتَحِقِّه، وتزرع الأحقاد في القلوب، وتعصف بالمجتمع، وتقوِّض أركانه، وتزعزع أمنه واستقراره؛ يقول النبي ﷺ: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بحق أخيه فإنما هي قطعة من النار؛ فليأخذها أو يذرها».

إن هذا الذنب الخطير، والشر المستطير، موجود ومنتشر -للأسف الشديد!- في أوساط مجتمعنا، فكم سمعنا عن أناس يجلسون في مقاهٍ معلومة أو على أبواب المحاكم يبيعون ذممهم، ويعرضون شهادتهم، ولا يستحون أن يقولوا "تريد شهادة" أو "تريد أحداً يشهد معك"! فيشهد معه في أمر لم يره ولم يعلم به مقابل ثمن بخس يحصل عليه، أو عوض دنيوي يأكله، أو لأجل صداقة أو قرابة أو عداوة للطرف الثاني، أو لأجل مجاملة أو محاباة أو خوف منه، وقد تكون سلفاً فيشهد له في قضيته على أن يشهد له في قضيته!.

يشهد أحدهم شهادة مزورة أو يجمع أقوالاً ملفقة أو يشي بوشايات كاذبة لا يخافون الله فيها ولا يخشون عقابه عليها، وصدق النبي ﷺ، إذ يقول: «إن بعدكم قوماً يخونون ولا يُؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون» (رواه البخاري ومسلم).

لقد نسي هؤلاء لقاء ربهم، وظلمة قبورهم، ونسُوا أن الحقائق قد تقلب في الدنيا؛ لكنها عند الله السميع العليم البصير ثابتة، وفي الآخرة لن يحق فيها إلا الحق، ولن يصح منها إلا الصحيح، فالحق في ميزان رب العالمين وأحكم الحاكمين سبحانه وتعالى لا تنفع في رده شهادة المزورين، ولا فصاحة المحامين، ولا تزوير المدلسين والمزورين، يقول الله جل جلاله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر: 16 – 20).

ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: 135). نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا لهذا...

عباد الله:

يظن كثير من الناس أن شهادة الزور مقتصرة على التي في المحاكم وعند بعض القضاة، وهذا إنما هو نوع من أنواع الزور، والحقيقة أن الشاهد زورا والمشهود له زورا، مجرمان غاية الإجرام، في أي مكان كان، والشاهد أشد إجراماً؛ لأنه يبيع دينه بدنيا غيره، وأشد إجراماً منهما القاضي أو الحاكم إذا كان يعلم أن شهادة الشاهد كاذبة كما هو حال بعض الشهود الذين يرابطون عند أبواب المحاكم فيترددون على القاضي مراراً وتكراراً في قضايا مختلفة ولأناس مختلفين مقابل ثمن بخس نتيجته سحت حرام.

ومن أنواع الزور تلك التوقيعات التي يُوقعها بعض المسؤولين في بعض الإدارات بأن فلاناً تم انتدابه لمدة كذا وكذا، أو أنه مصاب بمرض كذا وكذا، أو أنه موجود ومداوم عندهم في الإدارة، والأمر ليس كذلك، فهذا زور وتزوير من الطرفين، وأكل للمال بالباطل.

ومن الزور تلك التقارير المزورة التي يرفعها بعض المسؤولين والمدراء والمشرفون في أمور يعلمون علم اليقين أنها غير صحيحة كالتقارير التي تعطى لبعض الأشخاص للحصول على إجازة من العمل، أو الحصول على مساعدة من جهة معينة، أو التقارير التي يرفعها بعض الأطباء بمرض مَن ليس بمريض أصلاً، أو إعطاء الطالب تقريراً يمنعُه من الذهاب إلى المدرسة أو دخول الامتحان، أو غير ذلك من الزور والبهتان.

ومن الزور ما يفعله بعض أصحاب المحلات التجارية من كتابة لفواتير مزيفة وغير حقيقية، أو إعطاء الزبون فاتورة بيضاء ليكتب فيها ما يريد، أو كتابة فواتير بمبلغ غير المبلغ الفعلي الذي استلمه صاحب المحل، كل ذلك من الزور والإعانة على الإثم والعدوان، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2).

ومن شهادة الزور ما يفعله بعض الدلالين والمروجين للسلع حيث يصفونها بأوصاف يعلمون أنها كذب وغير موجودة في السلعة، أو ينفون عنها عيوباً هي موجودة فيها، أو يشهدون أن فلاناً قد وضع على البضاعة سعراً أكثر من الذي وضعه من أجل أن يخدعوا المشتري حتى يزيد في الثمن، وهذه خيانة، وضياع للأمانة، ومَحق لبركة البيع والشراء.

ومن الزور ما يفعله بعض المهندسين أو المشرفين على المشاريع حيث يشهد بعضهم أنها حسب الصفات والشروط المتفق عليها قانونا، وهي في الحقيقة ليست كذلك، وهو يعلم بذلك! وهذا زور يترتب عليه نتائج خطيرة على البلاد والعباد.

ومن أعظم الزور تلك الشهادات المزورة التي تعطى لمن ليس أهلاً لها، كالشهادات التي تعطى لمن نجح بالغش، أو لمن لم يدرس أصلاً، وكذلك شهادات الخبرة في مجال معين لمن ليس كذلك.

وعلى كل حال -أيها المسلمون- فالزور موجود ومنتشر على كافة الأصعدة والمستويات، وما ذكر من النماذج والأمثلة كاف لمن ظن أن الزور مقتصر على شهادة الزور المعروفة في المرافق التي يتحاكم الناس إليها.

عباد الله:

اعلموا أنه إذا كان كل مَن أظهر الشهادة زوراً قد اقترف إثماً عظيماً، فكذلك من كتم الشهادة وهو يعلمها، وشهد بغير الحقيقة التي يعرفها فقد اقترف أيضاً كبيرة من الكبائر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 283)، ويقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 140).

ويقول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها».

اللهم يا رحيم ارحمنا برحمتك، و يا ستار استرنا بسترك الجميل، اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا. وتجاوز عن زلاتنا... ووفق اللهم عاهل البلاد محمدا السادس لما تحبه وترضاه...

د. عبد اللطيف احميد

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

رقية جبريل لمحمد عليهما السلام

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يامحمد أشتكيت؟ قال: «نعم» قال: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك» (رواه مسلم).

رقية جبريل الملك الكريم لمحمد عليهما السلام فيه إشارة إلى أن الذي يباشر الرقية ينبغي أن يكون خيّرا صالحا، لا مشعوذا دجالا، وذلك أن الرقية الشافية بإذن الله تعالى ليست طلاسيم مبهمة، وتعاويذ محرمة، كلا إنها رقية ودواء يستخرج من أنوار كتاب عظيم، وسنة نبي كريم، وسبيل نفعها لا يتوقف على مجرد القراءة فحسب؛ بل لابد للراقي من إشراقة قلبية ونفس زكية.

قال الأبي رحمه الله تعالى: معنى اشتكى: مرض لا أنه أخبر بما يجد من الآلام، والاستقراء يدل أن تداويه ﷺ أو أكثرها إنما هو بالرقى لا بالأدوية، لأن الأدوية إنما تستعمل في الأمراض التي من قبل فساد المزاج ومزاجه ﷺ خير الأمزجة.

قوله: "من شر كل نفس" قال يحتمل أن يريد بها العين؛ لأن النفس تطلق على العين، يقال رجل نفوس إذا كان يصيب بالعين، ويقال أصابته نفس أي عين، والنافس العائن.

وبمثل هذه الرقية الملائكية كان النبي ﷺ يرقي أصحابه وأهله، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف، أنت الشافي لا شفاء إلا شفائك، شفاء لا يغادر سقما» (متفق عليه).

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله، "ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس، مذهب اليأس، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما" (رواه البخاري).

قوله: "أنت الشافي" قال ابن حجر رحمه الله تعالى: يؤخذ منه جواز تسية الله تعالى بما ليس في القرآن بشرطين:

أحدهما له أصل في القرآن وهذا من ذاك، فإن في القرآن: "وإذا مرضت فهو يشفين".

وكان: "لا يغادر" لايترك مرضا إلا زال بإذن الله، قال الطيبي رحمه الله تعالى: "الشفاء الذي لا يغادر سقما هو شفاء الله تعالى".

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اشف سعداً ثلاثا». تبركا بوترية الدعاء الدالة على وحدانية الله و التكرار يفيد الإلحاح في الطلب الذي لا يرد معه الدعاء، فإن الله عز وجل يستحيي أن يرد من وقف ببابه داعيا

الرضا بالقضاء والقدر

ذ. أحمد حسني

إن الله تعالى فطر الناس كما يريد، له الجنة وله النار، وهو على كل شيء قدير، ولا مانع لما أعطى، وما منعه إلا بما قدر، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، لأنه سبحانه هو الفعال لما يشاء، وكل شيء عنده بمقدار، ليس للعبد أن يعترض بقلبه أو بلسانه على ما شاء، لأن إيمانه بالله يقتضي التسليم المطلق لله تعالى، الذي لا شريك له.

وليس معنى التسليم بالقضاء أن يترك الإنسان العمل اتكالا على ما جرى به المقدور، فإن الغيب لله تعالى طواه عنا، واستأثر بعلمه سبحانه، فلا يحيط العباد بشيء منه، إلا بما شاء الله، قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ (الجن: 26 – 27). وقد كلفنا الله تعالى أن نعمل في الدنيا، ويم القيامة يسألنا عما كلفنا، ولا يسألنا عما قضاه وطواه عنا، فعلينا أن نكون كالزارع يبذر البذور في الأرض ويترك لله مآلها، إن شاء أنبتها، وإن شاء أماتها، وهذا معنى قوله ﷻ: ﴿أفرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون﴾ (الواقعة: 66 – 70). ومن ذلك ندرك أن اتخاذ الأسباب بالعمل واجب على المؤمن، ولكن ينبغي أن يقرن هذا الواجب بواجب آخر يتسدعيه إيمانا بربه، وهو أن يشهد من وراء حجب الغيب عون الله تعالى وفضله وأثره فلا يعتمد على عمله وعلمه وحده، فيتشبه بقارون حين غره ماله الكثير وأنكر وجحد فضل الله تعالى عليه ، وقال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾ (القصص: 78) فكانت عاقبته أن خسف الله به وبداره الأرض؛ قال تعالى: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ (القصص :81).

قال بعض العارفين: "إن الرضا عند أهل الرضا، ألا يقول العبد هذا يوم شديد الحر، وهذا يوم شديد البرد، يجب على المؤمن أن يكون في دينه ذا عينين: فينظر بعين الشريعة إلى أوامر الله تعالى ونواهيه، فيأتمر بما أمره الله، وينتهي بما نهاه الله عنه، وينظر بعين الحقيقة إلى قضاء الله فيرضى بالواقع المقدور، ويسلم لربه فيما قضاه وحكم به.

قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (رواه مسلم).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، ما قال لي لشيء فعلته لم فعلته، ولا شيء تركته لم تركته، كان يقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن". قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: "الرضا باب الله الأعظم، ومن ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنى وأمنا" (مدارج السالكين 2/174).

قال الشافعي رحمه الله:

دع الأيام تفعل ما تشاء / وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثات الليالي / فما لحوادث الدنيا بقاء

قال لقمان لابنه في وصيته له: "أوصيك بخصال تقربك إلى الله، وتباعدك عن سخطه: الأولى: تعبد الله لا تشرك به شيئا، والثانية: الرضا بقدر الله فيما أحببت وكرهت".

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أما بعد: "فإن الخير كله في الرضا، فإذا استطعت أن ترضى وإلا فاصبر".

والصوفية يقولون: "إن الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء، ويقصدون بالصبر على العافية ألا يستعمل المؤمن نعم الله تعالى عليه، من قوة بدن، أو جاه، أو نفوذ، أو كثرة مال، في متابعة هوى النفس، ومخالفة أوامر الله ونواهيه؛ لأن استعمال النعم في معصية الله تعالى، كفر بنعمة الله، والعبد مأمور بشكر الله، والشكر يقتضي ألا يستعمل نعم الله في معاصيه".

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ (آل عمران: 8).

أكادير: ندوة علمية تتدارس:
اللغة العربية في خدمة العلوم الشرعية

نظمت كلية الشريعة ايت ملول التابعة لجامعة ابن زهر بشراكة مع الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية منسقية أكادير يوم الثلاثاء 19 جمادى الأولى 1437 الموافق لـ29 مارس 2016 ندوة علمية في موضوع: اللغة العربية في خدمة العلوم الشرعية.

وبمدرج المختار السوسي افتتحت الندوة بآيات بينات من الذكر الحكيم. وفي الجلسة الافتتاحية التي سيرها السيد نائب عميد كلية الشريعة الدكتور إسماعيل شكري الذي رحب بالحضور ومنوها بحسن التواصل بين تنسيقية اكادير للائتلاف الوطني لأجل اللغة العربية بالمغرب وكلية الشريعة لإنجاح هذه الندوة العلمية المتميزة، تناول الكلمة السيد عميد الكلية الدكتور عبد العزيز بلاوي، الذي أشار الى أهمية مثل هذه الملتقيات في التكوين العلمي للطلبة والباحثين، وفي تنشيط المختبرات والفرق العلمية المختصة داخل الكلية، مما سيرفع المستوى العلمي داخل هذه الكلية الرائدة بعدها تناول الكلمة السيد رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية الدكتور فؤاد بوعلي الذي عبر عن سعادته بهذا العرس العلمي حيث أكد في كلمته بهذه المناسبة على أن العربية قبل وبعد كونها أداة للتواصل فهي منظومة قيم، كما أكد على ضرورة الانخراط في مشروع حماية اللغة العربية والذب عنها، مستعرضا نماذج من دول متقدمة اختارت لغاتها منطلقا لقطار نهضاتها.

وفي الجلسة العلمية الأولى التي خصصت لمظاهر العناية باللغة العربية تناول الكلمة الدكتور فؤاد بوعلي في موضوع: اللغة العربية بين النصوص الدستورية والمقتضيات الواقعية، والدكتور الحاتمي في: عناية الأمازيغ باللغة العربية، والدكتور عمر بزهار في: عناية علماء سوس بالدرس اللغوي، والدكتور مصطفى فرحات في: اللغة العربية في تمثلات الغربيين قبل عصر النهضة: قراءة في كتاب «جان فيرني»، والأستاذ عمر المومني في موضوع: الحرف العربي وأهميته في بناء الهوية الذاتية للأمة.

وفي الجلسة العلمية الثانية التي تمحورت حول اللسان والقران تناول الكلمة الدكتور عبد المالك عويش في موضوع: تأملات لبعض قضايا اللسان في القران، والدكتور إبراهيم ازوغ: جمالية اللسان في لغة القران إبراهيم ازوغ، والدكتور مصطفى أعسو جمالية لغة القران في الدراسات الغربية الحديثة، والدكتورة ربيعة ديسكي في موضوع شبهات لغوية حول القران الكريم في ميزان قواعد اللغة العربية.

أما الجلسة العلمية الثالثة: فتمحورت مشاركاتها حول أهمية اللسان في علوم العربية والشرعية: حيث تناول الدكتور الحاج الحفظاوي اللغة العربية والدرس الأصولي، والدكتور الطيب البوهالي الأخطاء اللغوية عند الطلبة وسبل معالجتها، والدكتور الحسن الوثيق فقدان الإحساس بالخطإ اللغوي: محاولة تشخيص وعلاج.

وبعد هذه المشاركات العلمية القيمة أعقبتها أسئلة الطلبة وعموم الحاضرين تفضل العلماء الفضلاء والأساتذة الاجلاء بأجوبتهم القيمة عنها.

و قبل الختام تقدم كل من السيد الدكتور عبد المالك عويش بكلمة ختامية نوه فيها بالمجهودات التي بذلت من أجل إنجاح هذا الندوة ليناول الكلمة للسيد ممثل منسقية الائتلاف بأكادير الأستاذ إبراهيم اوحميدا الذي ذكر بالسياق الذي تم فيه تنظيم هذه الندوة وبكونها حاجة ملحة كغيرها من الحاجات التي ينبغي ان ينهض بها الجميع صونا للهوية الدينية و الوطنية من الخصوم المهددة من داخلها مجددا الشكر لإدارة الكلية في شخص عميدها الدكتور عبد العزيز بلاوي ونائبه الدكتور إسماعيل شكري ولكل من ساهم في إنجاحها على أنها بداية لدورات علمية أخرى بحول الله تعالى.

أ. د. عبد الرحيم الرحموني

لمسات بيانية في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة: 17).

قال ابن القيم رحمه الله: "شبه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا نارا لتضيء لهم، وينتفعوا بها فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم وما يضرهم، وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين. فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق، فأوقدوا النار تضيء لهم الطريق، فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طفئت عنهم تلك الأنوار، وبقوا في الظلمات لا يبصرون، قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاث"...

وقال سبحانه وتعالى: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ولم يقل: ذهب نورهم. وفيه سر بديع، وهو انقطاع سر تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى، فإن الله تعالى مع المؤمنين، و﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. فذهاب الله بذلك النور هو انقطاع المعية التي خصّ بها أولياءه،

فقطعها بينه وبين المنافقين، فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم، فليس لهم نصيب من قوله: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ ولا من ﴿كَلَّا، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل «بنارهم» ليطابق أول الآية. فإن النار فيها إشراق وإحراق. فذهب بما فيها من الإشراق -وهو النور- وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وهو النارية.

وتأمل كيف قال: ﴿بنورهم﴾ ولم يقل «بضوئهم»، مع قوله: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ ما حَوْلَهُ﴾؛ لأن الضوء هو زيادة في النور. فلو قال: ذهب الله بضوئهم لأوهَمَ الذهاب بالزيادة فقط، دون الأصل. فلما كاقال الشيخ المكي الناصري رحمه الله تعالى: وقول كتاب الله هنا على لسان موسى عليه السلام: ﴿استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ الآية، يمثل حقيقة دينية، وحقيقة كونية، وسنة إلهية، فالتضحية والصبر، كانا دائما ولا يزالان مفتاح الغلبة والنصر، والاستعانة بالله والاعتماد عليه بعد اتخاذ الأسباب، هما الوسيلة الفعالة للنجاح والتغلب على الصعاب، والأرض ملك لله إنما يعيرها لخلقه للارتفاع والانتفاع، وإنما يستخلف فيها -أعزاء كرماء- أولئك الذين يتقون ولا يفسقون، فإن فسقوا وظلموا وأفسدوا استبدل بهم قوما آخرين ﴿والعاقبة للمتقين﴾ن النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهابا بالشيء وزيادته.

وتأمل كيف قال الله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فوحده، ثم قال: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ﴾ فجمعها. فإن الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم، الذي لا صراط يوصل إليه سواه، وهو عبادة الله وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله ﷺ، ولا بالأهواء والبدع، وطرق الخارجين عما بعث الله به رسوله ﷺ، من

الإنسان بين المنهجية الإسلامية والتصورات الوضعية

د. أحمد زايد

انطلقت الأسرة الإنسانية إلى الحياة بخلق الإنسان الأول "آدم" وزوجه "حواء"، وهذا جَعل الله تعالى واختياره حيث قال سبحانه: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: 29)، وكان خلق الإنسان الأول خلقا ابتدائيا غير متطور، فلم يتدرج كأبنائه في بطن أم خلقا من بعد خلق، فقد قال تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (الحجر: 29) وفي الحديث: «خلق الله آدم على صورته»، وللمنهج الإسلامي ميزان عدل وقسط في النظر إلى أية قضية، ومن أهم هذه القضايا "الإنسان"، الذي تعددت النظريات في الحديث عنه وبيان حقيقته ومكانته ووظيفته، ومصيره.

الإنسان بين المنهجية الإسلامية والتخبطات البشرية:

لا وجه للمقارنة بين مقررات الإسلام بشأن الإنسان وبين مقولات البشر فيه، فالأولى هي مقررات الخالق العليم، فلا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك: 14)، والأخرى مقررات أرضية يحوطها الجهل والقصور والتناقض والظلم؛ لأنها صادرة من الظلوم الجهول الكَفَّار. ومن بين مقررات الإسلام بشأن الإنسان في المنهج الإسلامي:

1 - **أنه مكلف مسئول:** ووجه ذلك أن الله الخالق منحه منحة لم تعط لغيره من المخلوقات، ألا وهي "العقل" الذي هو مناط التكليف وسر المسئولية، وهذا المعلم الإسلامي يؤسس ثلاثة معاني رئيسة، أولها: الجدية والاهتمام.

وثانيها: أن لا أحد يتحمل وزر غيره، ولا يتحمل غيره وزره عنه، ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ (الطور: 24).

وثالثها: السعي الدائم نحو الكمال.

والمعنى الأول يمنح الحياة قوة وإنتاجية وينفي عنها العبثية واللامبالاة.

والمعنى الثاني يدحض فكرة الخطيئة والتكفير التي هي أحد أركان عقيدة النصارى، حيث يزعمون وراثة الخطيئة وانتقالها عبر العصور من آدم إلى ذريته، إلى أن جاء المسيح عليه السلام فقدم نفسه فداء تكفيرا عن هذه الخطيئة وسائر خطايا النصارى.

والمعنى الثالث: يدفع الإنسان إلى السعي في طلب العلم والسؤال؛ كي يكون على بصيرة ليحقق معاني الكمال الإنساني.

وفي مسألة التكليف تأتي جملة من المسائل، فلا تكليف للإنسان إلا بما يطاق، ولا تكليف إلا بعد العلم أو بما في الوسع تعلمه، وبناء على موقفه من التكليف يمدح أو يذم، ويؤجر أو يأثم، وينعم أو يعذب، والتكليف بهذا الوصف يجعل لحياته غاية ومعنى، ولوجوده رسالة ووظيفة، ذلك أن التكليف عبارة عن أوامر ونواهي ينشغل المرء بها طيلة حياته منذ البلوغ إلى الممات، فلا يعرف الفراغ والعبث.

2 - **أنه مستخلف:** لما كان الإنسان مزودا بوسائل الإدراك (السمع والبصر والفؤاد) التي جعلته أكرم المخلوقات، كان أهلا للاستخلاف، وهذا الاستخلاف يجعله في منزلة وسط بين السيادة العليا العظمى التي استأثر الله تعالى بها وحده، وبين العبودية الدنيا التي هي "مرتبة الكائنات العاجزة المسخرة لقانون الطبيعة، والتي ليس لها من الحرية نصيب "هذه المنزلة" التي تجتمع فيها السيادة على الكون، والعبودية لخالق هذا الكون (نظرات في الإسلام دراز: 44-45)، وهذا المعلم الإسلامي ينفي كونه مخلوقا على هامش الحياة، أو كالريشة في مهب الريح كما تزعم الجبرية، وليس إلها كما تروج بعض المذاهب الأرضية.

3 - **أنه مختار:** ومسألة الجبر والاختيار من المسائل الكبرى التي انقسمت بسببها الأمة فرقا، والذي تشهد له النصوص أن الله تعالى منح الإنسان مساحة اختيار وحرية، تترتب عليها المسئولية والجزاء، وما لا يدخل تحت اختياره فليس بداخل في نطاق السؤال ولا الجزاء، والاختيار شعور داخلي يلمسه الإنسان في نفسه ويدرك معه أن له اختيارات شتى، ولا داعي للدخول في التفاصيل الكلامية التي شققت المسألة تشقيقا مخيفا، فالتوسط بين القول بالجبر المطلق، والاختيار المطلق هو منهج الإسلام.

4 - **أنه مكرَّم:** وقد تجلت معاني الكرامة والتكريم في أن الله تعالى خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأرسل الكتب وبعث الرسل، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، وتكريمه يقتضي عدم ظلمه أو الاعتداء عليه في مال أو دم أو عرض، حتى لو كان مخالفا في العقيدة، فالمساواة إذا حق أصيل للإنسان، وليس كما تصور فلاسفة الغرب. ألم يقل "استيورات ميل" باستحالة تطبيق القانون على الشعوب الهمجية؟ أو لم يحدد "لوريمير" على وجه الأرض مناطق ثلاثا تخضع كل منها لقانون مختلف "فالعالم المتمدن يجب أن يتمتع في نظره بحقوق سياسية كاملة، والعالم نصف المتمدن يكفي أن يتمتع بحقوق سياسية جزئية، بينما الشعوب غير المتحضرة ليس لها إلا حقوق عرفية لا تحمل إلزاما قانونيا، وجاء ميثاق "عصبة الأمم" بعد الحرب العالمية الأولى فأقر هذا التقسيم الثلاثي وأكسبه سلطة القانون". (نظرات في الإسلام: 95). والواقع يشهد بالتطبيق العملي لهذا العبث العالمي بالإنسان.

لا وجه للمقارنة بين مقررات الإسلام بشأن الإنسان وبين مقولات البشر فيه، فالأولى هي مقررات الخالق العليم، فلا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك: 14)، والأخرى مقررات أرضية يحوطها الجهل والقصور والتناقض والظلم؛ لأنها صادرة من الظلوم الجهول الكفَّار

5 - أنه حقيقة مركبة وأنه محور الصلاح والإصلاح، أو الفساد والإفساد:

فحقيقته مزدوجة بين مادة وروح، وغريزة وخلق، فليس ملكا مقربا، ولا شيطانا رجيما، فهو مركب له أشواقه الروحية، واحتياجاته المادية، يحلق أحيانا في عالم الروحانيات والمثل والهداية، ويتنزل أحيانا إلى عالم المادة والأرض، وكماله بأن لا يقطع غرائزه ولا يحاربها، وإنما كماله أن يتحكم في رغباته ويضبط ميوله ولا يشبعها إلا في حلال، وهو في هذا الكون إما أن يحمل قلبا نقيا وعقلا ذكيا، فيهتدي بهما إلى سبيل الرشاد، فيصلح نفسه ويسعى في إصلاح الكون بما يحمله من رسالة الهداية؛ وإما أن ينتكس فيكون فاسدا مفسدا، وهذه المساحة الفكرية في بيان طبيعة الإنسان تخبط فيها البشر فحاربوا طبيعته بالرهبة أحيانا، وأطلقوا لمعاني البهيمية العنان أحيانا أخرى.

وفي النهاية ينتهي الإنسان إلى مصير يلقى فيه نتيجة رحلته وعمله، "فريق في الجنة وفريق في السعير" (الشورى :7).

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة

إذا أقيمت صلاة الجماعة في المسجد، فلا يجوز لأحد أن يشرع في صلاة أخرى غيرها، سواء كانت فرضا أو نفلا، لما جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» (صحيح مسلم 710).

حكم من أقيمت عليه صلاة الجماعة وهو يصلي:

من أقيمت عليه صلاة الجماعة وهو يصلي في المسجد، أو رحبته، فإنه يتعين عليه أن يقطع صلاته التي هو فيها، ويصلي الفريضة مع الجماعة؛ لكن هذا القطع لا يسوغ له أبدا إلا إذا خشي أن تفوته الركعة الأولى مع الجماعة، سواء كانت الصلاة التي يصليها فرضا أو نفلا، فإن لم يخش فوات ركعة من صلاة الجماعة أتم الصلاة التي ابتدأها وجوبا سواء كانت فرضا أو نفلا، فإن كانت فرضا فواضح علة عدم قطعه لها، أما النافلة فلأنه بمجرد الشروع فيها تصير واجبة عينية عليه فلا يسوغ له قطعها أبدا إلا بالشرط المتقدم؛ وهو خشية فوات ركعة من صلاة الجماعة.

ومعلوم أن صلاة النفل إذا ابتدأها الإنسان صارت واجبة في حقه.. ولا تبقى لها صبغة التطوع..

قال الزقاق في المنهج المنتخب:

في طوعِ حجٍ وصلاةٍ وصيامْ
طوافِ قادمٍ عكوفٍ وائتمامْ
وعمرةٍ إذ لزمت مَنْ شرَعا
وفي ائتمام نظرٌ قد سُمِعا

وقال بعضهم:

صلاةٌ وصومٌ ثم حجٌ وعمرةٌ
يليها طواف واعتكافٌ وائتمامُ
يعيدُهم مَنْ كان للقطع عامدا
لِعَوْدِهِمْ فَرْضًا عليه وإلْزَامْ

فكثيرا ما نجد مع الأسف الشديد بعض المصلين قد قطعوا الشوط الأكبر من صلاة النفل ولم يبق لهم سوى هنيهة على إتمامها، وبمجرد ما يسمع إقامة الصلاة يبادر بالخروج، ويُتِمُّ تلك الصلاة؛ بل قد يخرج بدون تسليم فليُتَنَبَّهْ إلى ذلك!!!

اللهم إلا أن يكون ما يصليه هو عين الصلاة التي تصليها الجماعة، كأن أقيمت صلاة الظهر مثلا وهو في صلاة الظهر، ففي ذلك تفصيل، بيانه:

أولا: إذا افتتح المصلي صلاة الظهر وقبل أن يصلي منها ركعة، قام الجماعة لصلاة الظهر فعليه أن يقطع صلاته، ويصلي مع الجماعة، فإن صلى منها ركعة، فإنه يضيف إليها أخرى لتكون نافلة ويسلم، فإن صلى منها ثلاث ركعات أكملها ظهرا، وأعادها مع الجماعة، وكذلك الحكم في كل صلاة رباعية أخرى.

ثانيا: وإذا افتتح المصلي صلاة المغرب، فقام الجماعة لصلاة المغرب قبل أن يكمل منها ركعتين فعليه أن يقطع صلاته، ويصلي مع الجماعة فإن أكمل ركعتين فإنه يتم الثالثة، ويخرج من المسجد، ولا يعيدها مع الجماعة، لأن المغرب لا تعاد. قال سيدي عبد الواحد ابن عاشر:

وندبت إعادة الفذ بها
لا مغربا كذا عشا موترها

ثالثا: وإذا افتتح المصلي صلاة الصبح، وقبل أن يصلي منها ركعة، قام الجماعة لصلاة الصبح فإنه يقطع صلاته ويصلي مع الجماعة، فإن صلى منها ركعة، زاد ركعة أخرى وجعلها نافلة، ثم صلى الصبح مع الجماعة، فإن صلى منها ركعتين أتمهما صبحا، وأعادها مع الجماعة، (المدونة1/88 والشرح الكبير على مختصر خليل 1/324).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

زكرياء غازيوي

العلامة الدكتور مصطفى بنحمزة يقدم: مقترحا لإصلاح المنظومة التعليمية بالمغرب

أحدث بلاغ الديوان الملكي الذي أصدر فيه جلالة الملك محمد السادس تعليماته إلى وزير التربية والتعليم ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، بضرورة مراجعة برامج التربية الدينية ومقرراتها بالمدرسة المغربية العمومية وبالتعليم الخاص وبمؤسسات التعليم العتيق، في اتجاه إعطاء أهمية أكبر للتربية على القيم الإسلامية السمحة، وفي صلبها المذهب السني المالكي الداعي إلى الوسطية والاعتدال، وإلى التسامح والتعايش مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية، تفاعلات وانتظارات.

وفي هذا السياق قدم العلامة الدكتور مصطفى بنحمزة بحثا أكاديميا وسمه بعنوان: "رؤية في التعليم الديني بالمدرسة المغربية".

وقد ركز الأستاذ في هذا البحث أول ما ركز على كون قضية إصلاح التعليم الديني هي الأجدر بأي إصلاح قبل كل شيء، قال: "وإذا كان هناك من قضية هي في حاجة إلى المقاربة الجادة التي يمكن أن يقدمها الخبراء والعارفون، فإن قضية إصلاح التعليم الديني تأتي في طليعة القضايا ذات الأولوية، والمطلوب أن يقدم من يتحدث في إصلاح التربية الدينية تصورا مسنودا بأدلته من الواقع ليسهل الاتفاق والالتقاء عليه".

ومن هذا المنظور قدم بحثه هذا إسهاما منه في هذا الإصلاح، قال حفظه الله: "وفي هذا الإطار فإني أقدم إسهاما يتناول قضايا محددة أضعها بين يدي كل من يشغله أمر إصلاح التعليم الديني، وكل من هو منخرط فعلا في العملية الإصلاحية من أعضاء اللجن المكلفة بها، على أساس أنها لا تعدو أن تكون مساعدة على تكوين تصور عن الإصلاح، واضعا في الاعتبار أن قضية إصلاح التربية الدينية هي من الوجهة الدستورية من اختصاص إمارة المؤمنين التي يعود إليها أمر الحسم الرسمي في قضايا الشأن الديني، ومن ضمنها التعليم الديني حسبما تنص عليه الفقرة 5 من الفصل 41 من الباب الثالث من دستور 2011".

وقد جاء بحثه هذا أيضا ردا على أولئك الذين رأوا في هذا البلاغ فرصة مواتية للمطالبة بالتقليص من المدى الزمني لتدريس المادة الدينية، أو بحذف عناوين معينة وإحلال عناوين أخرى بدلها، أو الانتهاء إلى استبعاد المادة الدينية من البرنامج الدراسي لو أمكن ذلك. وذريعة هؤلاء هو تحميلهم برامج المادة الدينية مسؤولية نشوء التطرف والإرهاب.

ولإيضاح الصورة وكشف الالتباسات التي حملتها بعض المقترحات المتعجلة كما أسماها، فإنه ناقش قضيتين هما:

الأولى قضية مسؤولية التربية الدينية عن العنف والإرهاب:

في هذه القضية أوضح أن التربية الدينية لا علاقة لها بتاتا بالعنف والإرهاب، وإنما هو ادعاء عار عن الدليل والبرهان، وكل ادعاء عار عن الدليل يعتبر لاغيا، وكل ذلك ناتج عن عدم تحقيق مفهوم العنف والإرهاب، فلا تعدو أن تكون هذه الادعاءات ادعاءات غير موضوعية، على عكس بعض الغربيين الذين كانوا أكثر إنصافا وصرحوا بأن المسلمين كانوا على الدوام مكونا إيجابيا من مكونات المجتمعات الغربية، فلا يمكن تحميل المسلمين أثر فئة محدودة لا تكاد تشكل أي نسبة عددية، كما أن الإحصائيات أكدت أن ما يحصل من حوادث العنف والإرهاب من جهات العالم قد تم على أيدي غير مسلمين، وبنسب عالية وصلت إلى 98% من جرائم الإرهاب في أوروبا و94 % من جرائم الإرهاب في أمريكا قد قام بها أشخاص ليسوا مسلمين، كما ذكرت ذلك ديلي بوست.

وهكذا أعطى الأستاذ مجموعة من الإحصائيات التي تؤكد أن الإرهاب لا وطن له. قال: "إن الحقيقة الجلية هي أن الإرهاب ليس له حدود وليس له عامل واحد ينتجه، لكن أهم عوامله هو تشرب الذهنيات واقتناعها بمنطق العنف والقسوة، هذا العنف الذي يمجد ويرسخ اجتماعيا حينما يمنح الذين يمارسونه جوائز، مثلما نراه في ألعاب المصارعة، وألعاب الملاكمة، ومصارعة الثيران وغيرها من الألعاب العنيفة"

وأما ما يحدث من الإرهاب في البلاد الإسلامية فقد قال عنه: "وبالنسبة للبلاد الإسلامية فإن الإرهاب قد حدث فيها بعد أن سحب عنها غطاء العلم الشرعي، وأفرغت مواقعه وعطلت مؤسساته، فهيأ ذلك طبيعيا لنشوء فكر لا ينضبط بضوابط العلم الشرعي، على قاعدة أن الطبيعة لا تقبل الفراغ"، وقد أعطى أمثلة كثيرة على ذلك.

الثانية قضية إلغاء عناوين معينة من المقررات الدراسية:

في هذه القضية حاول نقض مقترح استبعاد مواضيع معينة من المقررات الدراسية أو التصرف في مضمونها، مؤكدا أن من اقترح هذا المقترح بعيد كل البعد عن المعرفة الشرعية، ولا يعرف كيف تؤسس وتعتمد فيها الحقائق. فكل اقتراح شبيه بهذه المقترحات فهو مقترح غير جدي؛ لأن الناس لا تستقي تدينها من المقرر الدراسي فقط؛ وإنما يأخذونه من مظانه الفقهية التي امتزجت بالذهنية المغربية كما قال.

ليخلص في هذه النقطة بالذات إلى أن: "الخطر على الأمة لا يأتيها أبدا من معرفتها بدينها، ولا من إدراكها للمادة الدينية المحررة، وإنما يأتيها من الجهل بها أو التشويش عليها، وحينذاك يكثر أصحاب الرؤى والنظريات الخاطئة".

بعد هذا التوضيح أعطى الدكتور مصطفى بنحمزة مقترحه في هذا الإصلاح وذلك من خلال:

أولا: برنامج إصلاح التعليم العمومي والخاص:

أكد حفظه الله تعالى في هذا المحور أن بلاغ الديوان الملكي المعبر عن إرادة إمارة المؤمنين ورؤيتها لإصلاح التعليم الديني قد تضمن محاور يجب أن تعتبر معالم وحدودا يجب أن لا يحيد عنها أي إصلاح مقترح، والمتعين هو تحليل تلك المضامين وأجرأتها وتفريغها في مجزوءات تربوية قابلة للتنفيذ، وهاته المضامين التي تمثل معالم ومرتكزات يقوم عليها الإصلاح هي:

1 - إعطاء أهمية أكبر للقيم الإسلامية السمحة. وتنزيلها ضمن عناوين دراسية. ولمعالجة هذا المرتكز درس ثلاثة عناصر:

أ – مفهوم القيم وسمتها في المنظومة التربوية الإسلامية. وهذه القيم هي التي استمدت من نصوص الكتاب والسنة باعتبارهما مصدري الاستقاء في الإسلام، مثلما استمدت منهما العقيدة والرؤية الوجودية للكون، وباقي أحكام الشريعة.

ب – استعراض جملة من القيم التي تكتسي أولوية بحكم الواقع المجتمعي. منها: (قيمة العبادة ليكون التمسك بها نوعا من التدين المتوازن، قيمة الانتماء للوطن والدفاع عن مصالحه، قيمة الانتماء للأمة الإسلامية في مزاوجة بينها وبين قيمة الانتماء للوطن، قيمة الانصهار في الجماعة والانضباط لها وعدم الشذوذ عنها، قيمة احترام حقوق الإنسان.... إلخ).

> "الخطر على الأمة لا يأتيها أبدا من معرفتها بدينها، ولا من إدراكها للمادة الدينية المحررة، وإنما يأتيها من الجهل بها أو التشويش عليها، وحينذاك يكثر أصحاب الرؤى والنظريات الخاطئة"

ج – تشخيص معنى السماحة في الشريعة الإسلامية كما نظر لها علماء الشريعة. وهي –كما قال حفظه الله– ترك الغلو والتشدد والتنطع في الدين. وعرج على مجموعة من الأبواب التي تتمثل فيها السماحة والتي يجب أن تدرس وعلى رأسها: باب اليسر ورفع الحرج في الشريعة.

2 - الاستناد إلى المذهب المالكي في ثلاثة من جوانبه هي: سنيته ووسطيته واعتداله، وإبراز كل الأبواب التي تمثل هذه الجوانب.

3 - إبراز قيم الإسلام في التسامح والتعايش مع مختلف الحضارات والثقافات الإنسانية. وتحقيق هذا المبتغى يتطلب تجلية الموقف الإسلامي الحقيقي من المخالفين، وذلك بدراسة القضايا ذات الصلة كتوضيح موقف القرآن الكريم من قضية الاختلاف، وحق الآخرين في ممارسة شعائرهم الدينية، وصيانة معابدهم وتمكينهم من إحياء أعيادهم ومناسباتهم وعدم مضايقتهم فيها وما إلى ذلك.

ثانيا: إصلاح برامج التعليم العتيق.

في هذه النقطة أوضح الأهمية القصوى التي يكتسيها الاشتغال على إصلاح برامج التعليم العتيق قال: "إن الاشتغال على إصلاح برامج التعليم العتيق يكتسي من الأهمية والجدوى بقدر ما يستحضر القائمون عليه كل الأبعاد والغايات الدينية والمعرفية والاجتماعية التي يحققها لفائدة الأمة". ليقدم بعد ذلك مقترحه لهذا الإصلاح. قال: "وسيرا على نهج الإصلاح والتطوير، فإنه يمكن تسجيل ملاحظات ومقترحات أرى أنه يتعين أخذها بعين الاعتبار، والتأسيس عليها وأجرأتها ضمن برنامج قادم للتعليم العتيق يتحقق به إنصاف هذا التعليم وتمكينه من الارتقاء والتطور، ومساعدته على أن يؤدي أداء جيدا يناسب رسالته وأهميته".

وأول خطورة أشار إليها هي ضرورة الاتفاق على تحديد الأهداف والمقاصد المتوخاة من تكوين الطالب بالتعليم العتيق وضبطها ضبطا جيدا، وعلى ضوئها يتم وضع برنامج للإصلاح، وهي أهداف تتلخص في تكوين شخص ترى فيه الأمة أنه من أهل العلم، وتثق بمعرفته وتأتمنه على تدينها.

إن وضع هذه الغايات النبيلة أمام الأعين واستحضارها يتطلب وضع برنامج دراسي قوامه:

1 – حفظ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، لأن ذلك هو المؤهل الأساس للحضور في الحياة الدينية بتولي مهمات الإمامة خصوصا والتدريس والإفتاء.

2 – الاهتمام بكل المعارف الشرعية التي يأتي على رأسها بعد القرآن الكريم الاشتغال بالحديث النبوي رواية ودراية.

3 – قراءة النصوص القديمة على شيوخ العلم، وعدم الاقتصار على الأخذ من الملخصات والمراجع التي كتبت بلغات إن كانت من جهة ميسرة، إلا أنها تفصل الطالب عن لغة التراث العلمي.

4 – وصل خريجي التعليم العتيق بالثقافة المعاصرة وبالفكر العالمي الحديث ليتسنى لهم تمثله واستيعابه، وليسهموا في تطويره وترشيده.

5 – تقوية حضور المواد الأدبية في البرنامج الدراسي وهي كفيلة بأن تكسب الطالب قدرة على الإبانة والتعبير عن آرائه والدفاع عنها.

6 – تمكين الطالب من استعمال لغة عربية حديثة تجعله قادرا على التواصل مع التيارات الحديثة في المجتمع.

7 – تمكين التلميذ من اللغات الأجنبية إلى درجة المحاضرة والتأليف بها؛ لأن إتقانه لهذه اللغة يفتح أمامه آفاق التعامل مع العالم وإبلاغ رسالة الإسلام إلى الناس.

ومن مستلزمات بلوغ هذه الأهداف ضرورة المزاوجة بين مطلبين لا بد من الأخذ بهما معا وهما:

أ – الحفاظ على وحدة المنظومة التربوية المغربية باعتبارها كيانا متجانسا ومتكاملا.

ب – الإقرار أيضا بخصوصيات التعليم العتيق بما ينتظر منه من أجل بلوغ الأهداف المنشودة؛ حتى لا يكرر هذا التعليم صورا من التعليم الديني هي موجودة بالفعل على مستويات التعليم الثانوي والجامعي.

ثم تابع بيان مقترحه بمجموعة من الأمور التي يتعين توفرها لتحقيق هذه النقاط التي اقترحها من قبيل: التحقق من استيعاب التلميذ لمضامين كل مستوى بإجراء الامتحانات المعبرة عن المستوى الحقيقي للتلميذ، وتركيز مواد الامتحان وضم المتجانس منها بعضه إلى بعض؛ من أجل اختصار أيام الامتحان، وكذا الاهتمام برفع نسبة اشتراك المرأة في هذا التعليم، وإنجاز تقارير سنوية عن مسار التعليم العتيق، ورصد ما يحققه من أهدافه المرصودة التي تبرر الاستثمار القوي فيه...إلخ.

> "إن الاشتغال على إصلاح برامج التعليم العتيق يكتسي من الأهمية والجدوى بقدر ما يستحضر القائمون عليه كل الأبعاد والغايات الدينية والمعرفية والاجتماعية التي يحققها لفائدة الأمة"

● إعداد : محمد المعطلاوي

وجدة: باحثون ومتخصصون يتدارسون:

«ترسيخ القيم رهان لإصلاح منهاج التربية والتكوين»

في إطار الأنشطة العلمية التي دأب المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بوجدة على تنظيمها، وتفاعلا منه مع التوجيهات الملكية الداعية إلى مراجعة مناهج وبرامج مقررات تدريس التربية الدينية، سواء في المدرسة العمومية أو التعليم الخاص، أو في مؤسسات التعليم العتيق، في اتجاه إعطاء أهمية أكبر للتربية على القيم الإسلامية السمحة، -وفي صلبها المذهب السني المالكي- الداعية إلى الوسطية والاعتدال، وإلى التسامح والتعايش مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية، وسعيا إلى الإسهام في بناء تصور واضح عن هذا الإصلاح باعتبار المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين الشريك الفاعل والأساس في أي إصلاح يتعلق بمنظومة التربية والتكوين، وبالنظر إلى إيمانها بمركزية القيم في تكوين أجيال فاعلة ومتفاعلة مع متطلبات الحضارة المعاصرة، ومنسجمة مع ذاتها مع انفتاح إيجابي على الآخر، ارتأت شعبة التربية الإسلامية بالمركز بتنسيق مع مجموعة من الفاعلين في الجهة تنظيم ندوة علمية تحت شعار: "**ترسيخ القيم رهان لإصلاح مناهج التربية والتكوين**".

ولقد انتظم عقد هذه الندوة التي احتضنها مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، مساء الجمعة 8 أبريل 2016، في جلستين علميتين عنوان الأولى "القيم: المفهوم والمرجعيات والفاعلية"، بينما عالجت مداخلات الجلسة الثانية موضوع: "القيم في المنهاج الدراسي: مقاربات إجرائية".

أولا: قضايا الندوة وموضوعاتها:

فبعد الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم، أعطيت الكلمة للسيد ممثل الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، حيث عبر عن أهمية انعقاد هذه الندوة بالنظر إلى سياقها وموضوعها المتعلق بالقيم باعتبارها أساس أي إصلاح جدي لمنظومة التربية والتكوين ببلادنا. ثم تناولت الكلمة د. كلثومة دخوش رئيسة شعبة التربية الإسلامية بالمركز، ومنسقة النشاط، التي أشارت إلى دواعي تنظيم هذه الندوة والسياق الذي عقدت فيه والغاية المتوخاة منها.

فتح المجال بعد ذلك لمداخلات الجلسة الأولى التي ترأسها د. محمد غوردو وكان أولها مشاركة السيد مدير المركز د. عبد الله بوغوتة، بعنوان: "سؤال الهوية في ظل الإصلاحات التربوية".تلتها مشاركة د. الحسن قايدة عن فريق البحث في التربية على القيم بالمركز بموضوع: "القيم: تعريفها وخصائصها".

أما المداخلة الثالثة فتمحورت حول: "القيم القرآنية الحاكمة للتربية"، قدمها د. حميد مسرار عن المركز المغربي للدراسات والإعلام في القضايا الأسرية.

أما ذ. مصطفى شعايب عن جمعية النبراس الثقافية بوجدة، فقد شارك في الندوة ببحث عن: "قيم الإصلاح وإصلاح منظومة القيم في مجال التعليم".

أما الجلسة العلمية الثانية التي ترأسها ذ. عبد الخالق حموتي فقد عالجت تطبيقات القيم وتنزيلها في المنهاج الدراسي، وكانت أولى مداخلاتها بعنوان: "**منهاج التربية الإسلامية ومبدأ إدماج القيم**". وألقاها الأستاذ د. عبد الله منار عن لجنة التربية والتعليم بالمجلس العلمي المحلي لإقليم وجدة. تلتها مشاركة بعنوان: "مادة التربية الإسلامية في التعليم الأصيل الجديد صمام أمان وسلام (الابتدائي نموذجا)". قدمها الأستاذ د. عبد المجيد بن مسعود عن جمعية علماء المغرب المكلفة بالتعليم الأصيل.

والمشاركة الثالثة في هذه الجلسة الثانية كانت من تقديم ذ. يحيى نجاري عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بوجدة، وقد تناول فيها موضوع: "البعد الإنساني لقيم مادة التربية الإسلامية في التعليم الثانوي التأهيلي".

ثم جاء دور ذ. عبد الرحمن زيدان عن مفتشية التربية الإسلامية بأكاديمية جهة الشرق الذي شارك ببحث عنوانه: "قيم حقوق الإنسان في التربية الإسلامية: مقاربة إجرائية (الأحوال الشخصية نموذجا)".

وتطرقت المشاركة الأخيرة إلى: "مقصدية القيم في الكتاب المدرسي (قيمة التسامح نموذجا)"، قدمها ذ. محمد علي الدراوي / أستاذ باحث في الدكتوراه، وعضو مركز الريف للتراث والدراسات والأبحاث بالناظور.

هذا، ولقد أجمع المشاركون على ضرورة إصلاح مناهج التربية والتعليم عامة، ومنها منهاج التربية الإسلامية، واعتبروا هذا الإصلاح خيارا ملحا أمام التطورات التي يعيشها العالم بأسره، والتي تستدعي تجاوبا مستمرا وإصلاحا مرافقا وتجديدا دائما يواكب هذه المتغيرات، ويجيب عن قضاياها وإشكالاتها.

كما شددوا على ضرورة العناية بالقيم الإسلامية السمحة، باعتبارها المدخل الأساس لأي إصلاح يروم ترسيخ الهوية الدينية والوطنية للمتعلمين، هوية تعزز لديهم الثقة بالذات وتيسر لهم سبل الانفتاح الإيجابي على الآخر.

ثانيا: توصيات الندوة:

وفي ختام الندوة تليت مجموعة من التوصيات التي أجمع المشاركون على صياغتها وهي:

1 – بما أن القيم لا تقبل التعدد المرجعي في سياق واحد لاختلاف منطلقاتها عقديا وثقافيا، وبما أن المغرب انحاز لاختيار الانفتاح الإيجابي البناء على القيم الإنسانية الكونية، إلى جانب التمسك بثوابته العقدية والفقهية والسلوكية، فإنه أصبح من الضروري تحديد القيم الأصلية والتبعية، والتقيد بذلك حسب ما هو منصوص عليه في دستور 2011، ضمانا للأولى، وتكييفا للثانية بما لا يعود بالنقض على الأصلية.

2 – إعطاء الأولوية في سلم القيم لقيم النهوض (المبادرة – الفعالية – الإبداع...) نظرا لطبيعة المرحلة التي تمر بها بلادنا في سياق تحولاتها الإيجابية في كل الأصعدة.

3 – أجرأة ترسيخ القيم بناء على مدخل التربية بالقدوة الحسنة من خلال تدريس النماذج الحية المثيرة للاقتداء وعلى رأسها سيرة الرسول ﷺ، والصحب الكرام، والتابعين، وغيرهم من عظماء الإصلاح والكفاح من تاريخ الأمة المغربية خاصة.

4 – ضرورة جعل التعلمات والمعارف والمهارات في خدمة قيم الرحمة والتسامح، والوسطية، والاعتدال دفعا للآفات الشاذة كالعنف والمخدرات..

5 – الإعلاء من مبدأ التدافع التعاوني بدل التدافع الصدامي، وذلك بالتربية على احترام الخصوصيات الثقافية والقيمية لجميع المجتمعات، والتعاون في جلب المصالح المشتركة.

6 – استثمار خصائص المذهب المالكي من وسطية واعتدال وسماحة في بلورة مواصفات التعلمات، والتدقيق في القيم، وبناء المواقف والتربية على الاختيار بما يناسب المرحلة العمرية لكل مستوى من مستويات التعلم.

7 – الاستفادة من مصادر المذهب المالكي الغنية في رسم ملامح عقلية المتعلم، وبناء قدراته على الفهم والتحليل والاستنباط والتعليل والتركيب...

8 – بناء المنهاج التربوي استلهاما من روح العقيدة الأشعرية في قدرتها على توحيد الجهود، وجمع الكلمة، ونبذ التطرف والغلو والفرقة والتنازع..

9 – الإلحاح الشديد على ترسيخ قيم التكريم والعفة والانضباط بسبب خطورة الاختراق الثقافي والقيمي الذي أصبح يهدد النسيج الاجتماعي في ظل ثورة تكنولوجيا الإعلام والتواصل.

10 – اعتبار قيم التربية الإسلامية أساسية في حل المشكلات النفسية والاجتماعية، لا جزءا فقط من الحلول المقترحة لحل هذه المشاكل.

11 – العمل على تعميم القيم النبيلة في كافة مؤسسات إنتاج القيم كالأسرة والمدرسة والإعلام والثقافة...؛ نظرا لكون القيم تتسم بالشمولية والامتداد ولا تقبل التجزيء والانتقائية...

12 – العمل الجاد والمسؤول على حسن تنزيل قيم التربية الإسلامية بوسطيتها واعتدالها، في كافة المقررات و المواد الدراسية، لخلق توازن لدى المتعلمين انطلاقا من الانسجام بين كل ما يتلقونه في المدرسة من جهة، وبين المدرسة والمقومات الدينية والحضارية للمجتمع الذي تعد المدرسة جزءا لا يتجزأ منه من جهة ثانية.

13 – وجوب استبعاد كل المعالجات الانفعالية والمبيتة والجاهزة لقضايا العنف والتطرف، إذ العنف لا دين له ولا وطن؛ وإنما هو نتاج فهم خاطئ للمبادئ الإسلامية والقيم السمحة، أو هو تصرف لكسب مصالح دنيوية وشخصية، وذلك محل إدانة قاطعة من الجميع.

14 – ترسيخ شبكة التعليم الأصيل الجديد لما يقدمه من دور فعال في صناعة الإنسان الراشد..

15 – إعطاء أهمية بالغة لتكوين الأستاذ الممارس لعملية التربية والتكوين حتى يكون الأستاذ محور الإصلاح.

16 – التأكيد على ضرورة إعداد ومراجعة المقررات الدراسية بناء على معايير علمية وبيداغوجية ومنهجية موضوعية، بعيدا عن التجاذبات السياسية و الحسابات الأيديولوجية.

17 – الابتعاد عن منطق التوافق والتلفيق في مخرجات اللجنة المكلفة بمراجعة مناهج ومقررات التربية الدينية.

19 – إخضاع مشاريع مقررات التربية الدينية للمراجعة القبلية من لدن المجلس العلمي الأعلى، باعتبار هذه المراجعة القبلية تمثل ضمانة لسلامة المعطى الديني المضمن في المقرر الدراسي.

20 – ضرورة الرفع من حصص ومعاملات مادة التربية الدينية، حتى تحظى ببالغ اهتمام المتعلمين، وتصبح عاملا مؤثرا في ترسيخ السلوك التربوي المرغوب.

21 – التوصية بطبع أشغال الندوة ضمن منشورات المركز.

22 – تشكيل فرق بحثية تشتغل على القيم في الكتاب المدرسي في جميع المواد لمختلف الأسلاك والمستويات الدراسية.

والحمد لله رب العالمين.

دة. كلثومة دخوش

– اعتبار قيم التربية الإسلامية أساسية في حل المشكلات النفسية والاجتماعية، لا جزءا فقط من الحلول المقترحة لحل هذه المشاكل.

– وجوب استبعاد كل المعالجات الانفعالية والمبيتة والجاهزة لقضايا العنف والتطرف، إذ العنف لا دين له ولا وطن.

– ضرورة الرفع من حصص ومعاملات مادة التربية الدينية، حتى تحظى ببالغ اهتمام المتعلمين.

المادة الإسلامية في منهاج التعليم الأصيل الجديد صمام أمن وسلام:

مرحلة التعليم الابتدائي نموذجا (*) 3/1

أولا: مقدمات بين يدي الموضوع:

المقدمة الأولى: قضية التربية والتعليم أم القضايا، ومشكلاتها أم المشكلات:

هي أم القضايا لأنها ترتبط بالتشكيل والبناء اللذين يرتهن بهما مصير أمة من الأمم، وترسم معالم حركتها وسيرها، وقبل ذلك منهج تلك الحركة وقواعد ذلك السير ومحطاته وأهدافه ومراميه، ومن ثم مدخلاته ومخرجاته.

وهي (أي قضية التربية والتعليم) أم المشكلات لأن ما يلحق المستهدفين ببرامج ذلك التعليم ومضامينه وقيمه، من تشوهات يحملها في باطنه، بسبب تلوث المعين الذي يستقي منه، ينعكس حتما على مجمل حركة المجتمع ومناشطه ونتاجاته وشبكة علاقاته. ومن ثم يمكن القول -بكل يقين- بأن نظام التربية والتعليم، يشكل مرآة صادقة ومؤشرا أمينا على وضع أمة من الأمم والموقع الذي تشغله فيها، ففيه الداء وفيه الدواء على حد سواء.

المقدمة الثانية: إن مسألة التربية والتعليم مسألة حضارية بامتياز، المفروض فيها أن تعبر بعمق عن كيان الأمة وتعكس جوهره وفحواه، فذلك الجوهر هو عينه ما يصطلح على تسميته بالهوية، ومن خصائص الهوية أنها كل غير قابل للتبعيض، أو نسق لا يحتمل التفتيت.

المقدمة الثالثة: يقوم بناء الهوية على منطق داخلي يؤول إلى وضع الاختلال، بفعل تعرضه لغزو خارجي من قبل هوية تختلف عنه من حيث المنطق، أي من حيث أسسها الفلسفية وما يرتبط بها على مستوى المشروع الحضاري، أو بفعل لجوء أصحاب تلك الهوية طوعا ضمن ملابسات معينة إلى احتضان عناصر تنتمي إلى هويات أجنبية، فيما يشبه احتضان أنثى طائر لبيض طائر غريب.

المقدمة الرابعة: إن نجاح أي مشروع تربوي داخل هوية من الهويات رهين بحماية منطقها الداخلي من أي عامل من عوامل التهجين، وهذا بغض النظر عن صدق الأساس النظري الذي تقوم عليه تلك الهوية، ومدى ملاءمته للحق، وتعبيره عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها. ومن ثم يمكن التمييز بين نجاح نسبي محدود في مداه، مهدد بعوامل التآكل والضمور، بسبب مخالفة سنن الله ﷻ في الاجتماع البشري المتضمنة في منهجه الحكيم، وبين نجاح للمشروع، موسوم بالديمومة والرسوخ، بفعل استيفائه لمقومات ذلك، وهي ملاءمة الفطرة واحترام سنن الله سبحانه وتعالى في الكون. وبديهي بعد كل ذلك، أن يكون في مقدورنا إصدار حكم جازم -بالنجاح أو الإخفاق- على أية منظومة تربوية قائمة، أو حالة خضوعها للمراجعة أو إعادة الهيكلة، بمجرد النظر في أسسها النظرية من جهة، وفحص المواصفات المرصودة لمستهدفيها، والتي يرجى تحققها عند التخرج، بعد الخضوع لعمليات التشكيل واستنبات القيم والمفاهيم في شخصيات المتعلمين، من جهة أخرى.

المقدمة الخامسة: إن ارتكاز أي منظومة تعليمية على مجموعة من الثوابت والمرتكزات المجسدة للهوية الوطنية لا يعني بحال من الأحوال تنزيهها عن القابلية للفحص والمراجعة الدورية، أو كلما وجدت دواعي لذلك، ترتبط إما بضرورة تجديد الفهم، أو ضرورة ترتيب الأولويات، أو إعادة بناء المعرفة أو آلياتها المنهاجية.

ويجدر بنا، ارتباطا بهذه المقدمة، طرح السؤال عن طبيعة وحجم الحاجة إلى ما سمي بمراجعة المادة الدينية في التعليم المغربي، وهي ما يمكن إدراجه تحت عنوان فلسفي مصيري كبير هو: التعليم بالمغرب وسؤال المراجعة.

في ضوء هذه المقدمات سأحاول -بإذن الله- أن أتناول بالتشخيص والتحليل طبيعة المادة الإسلامية في التعليم الأصيل الجديد في مرحلته الابتدائية، من خلال قيمتين مركزيتين ضمن القيم المراد تشريبها للمتعلمين، وتثبيتها

إن مسألة التربية والتعليم مسألة حضارية بامتياز، المفروض فيها أن تعبر بعمق عن كيان الأمة وتعكس جوهره وفحواه

في نفسياتهم أو بناء شخصياتهم، وأعني بهما قيمة الأمن وقيمة السلام.

من الواضح في منطلق معالجة الموضوع، أنها تتخذ صيغة الدفاع عن أطروحة هي في ذهن المعالج بمثابة المسلمة التي تكتسي طابع اليقين، انطلاقا من خصوصيتها النابعة من معيار القداسة والتعالي اللذين يمثلان سمة الإسلام، باعتبار ربانيته، أي تنزهه عن التحريف والتبديل، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: 9).

ويأتي الموضوع، من جهة أخرى، كما يتضح من العنوان، في شكل جواب أو رد -ضمن ردود شتى- على ما أثير من كلام كثير، وأسيل من مداد غزير، على إثر مبادرة العيون الملكية السامية الداعية إلى مراجعة المادة الدينية في برامج التعليم المغربي، في أفق الإرساء العلمي والموضوعي والمسئول، لمادة المفروض فيها أن تمثل، ليس كتلة معزولة باردة، أو ملقاة كيفما اتفق في زاوية من زوايا المنظومة التعليمية وأرجائها المترامية، وإنما أن تكون فيها بمثابة الروح الساري في خلاياها، أو عصب الحياة الذي يغذي عروقها وشرايينها، ويمنحها التوهج والقوة والمنعة، ويمكنها من تخريج سلالات متميزة من الأقوياء الأمناء، يعتز بها الوطن، وترفع هامته في السماء.

ويتمثل الرد المشار إليه أعلاه، في أن المادة الإسلامية تمثل صمام أمن وسلام داخل المنظومة التعليمية، شريطة أن يكون إرساؤها مؤسسا على دعائم راسخة من سلامة البناء، وحسن الفهم، وحكمة التنزيل، بما تستلزمه تلك الدعائم من شروط ومعايير ذات علاقة بآليات التنفيذ، ومقومات المحيط، الممثلة بالفضاء المدرسي وما وراءه.

فما هي تجليات الأمن والسلام في المادة الإسلامية في التعليم الأصيل؟ وبتعبير آخر، كيف يتبلور مطلب الأمن والسلام من خلال مضامين ومحتويات مقررات التعليم الأصيل الجديد (المرحلة الابتدائية نموذجا)؟.

وأقف في البداية عند تحديد مفاهيم الموضوع:

1 - المادة الإسلامية:

المقصود بالمادة الإسلامية في التعليم الابتدائي الأصيل الجديد: المضامين الكامنة في مقررات وبرامج المواد الإسلامية المصطلح عليها بالمواد الشرعية، وما تستبطنه من قيم، باعتبارها عنصرا يدخل في نسيج التنشئة والتكوين ضمن باقي المواد التي تؤلف قوام تلك المرحلة. وتتمثل هذه المواد في: مادة القرآن الكريم، ومادة الحديث النبوي الشريف، ومادة الفقه الإسلامي، ومادة السيرة النبوية.

2 - التعليم الأصيل الجديد:

هو التعليم الذي اعتبر في الميثاق الوطني للتربية والتكوين قسيما للتعليم العام، وتم تجديده:

تنظيميا: بإدراجه ضمن النظام التربوي، وإخضاعه من حيث الهيكلة ونظام الدراسة لنفس القواعد المعتمدة بباقي المسالك العامة، باعتباره مكونا من مكونات المنظومة التربوية، وجعله تعليما يواكب التعليم العام من حيث الأدوار والوظائف والأهداف.

وبيداغوجيا: ببناء المناهج الدراسية استنادا إلى المبادئ التي تأسست عليها عملية مراجعة البرامج والمناهج.

وهو التعليم الذي اعتبر وفق المذكرة رقم 83 (24 يونيو 2008) "خيارا استراتيجيا لكونه يندرج في إطار تنفيذ مقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وخاصة المادة 88 التي تنص على إحداث مدارس نظامية للتعليم الأصيل، من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي".

وأضيف هنا أن التعليم الأصيل سمي في وضعه الحالي أو طوره الراهن بالجديد، تمييزا له عن التعليم الأصيل الذي انتقص من أطرافه بامتصاص روافده و اختزال مراحله في الثانوي التأهيلي، وحصر شعبه في شعبتين: الأدبية والشرعية، واللتين يوشك أن لا يوجه إليهما إلا بقايا من الضعفاء الذين قعدت بهم نتائجهم الهزيلة عن التوجه إلى شعب التعليم العام ومسالكه المتنوعة. وهذه الصورة القاتمة هي التي كانت من أهم عوامل نفور شرائح عديدة من التعليم الأصيل في نسخته الجديدة، في ظل غياب معرفة حقيقية بطبيعته وخصائصه، وقيمته المضافة ضمن النظام التربوي المغربي الذي يتطلع إلى التخلص من وضعه المأزوم.

3 - مفهوم الأمن:

إنْ تتبعنا لمفهوم الأمن يوصلنا إلى حقيقة مفادها أنه مستقر في القلب، ومدار مادة "أمن" في اللسان العربي على سكينة يطمئن إليها القلب بعد اضطراب، وأنقل هاهنا قول الراغب الأصفهاني فإنه يكاد يكون جامعا لما في غيره مع تدقيق، يقول رحمه الله: "أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف... و"آمن" إنما يقال على وجهين: أحدهما متعدّيا بنفسه، يقال: آمنته أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن؛ والثاني: غير متعدّ، ومعناه صار ذا أمن... والإيمان هو التصديق الذي معه أمن". كأن الإمام الراغب رحمه الله لا يتصور أن يكون هناك مؤمن وليس عنده أمن، أي سكينة واطمئنان، أي استقرار لا اهتزاز ولا اضطراب ولا قلق ولا حيرة، لأنه مطمئن إلى ربه ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28). هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ (الفتح: 4). فالمدار إذن على وجود سكينة في القلب في جميع ما دارت فيه المادة سواء في صورة "أمن" أو "آمن" المتعدي واللازم، المدارُ على هذه السكينة وعلى هذه الطمأنينة التي تأتي في حقيقتها بعد نوع من القلق والاضطراب، وتأتي بعد قدر من الخوف، وهذا الخوف عبر عنه بالخوف نفسه، وعبر عنه بالبأس، وعبر عنه بالفزع ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل:89)، وعبر عنه بألفاظ أخرى غير هذه الألفاظ، ولكن مؤداها جميعا هي أنها تحدث لدى الإنسان ضربا من الخوف، فإذا جاء الأمن أزال ذلك الخوف، هذا الأصل وهذا المدار الذي تدور عليه المادة يجعلنا نتجه إلى أن المعنى الذي للأمن هو أنه حال قلبية تجعل المتصف بها في الدنيا يرتاح ويطمئن، والموصوف بها في الآخرة يسعد وتحصل له السعادة الأبدية.

4 - مفهوم السلام:

جاء في معجم مقاييس اللغة مادة سلم (السين واللام والميم) معظم بابه من الصحة والعافية (...)، وإذا كان السلام من أسماء الله الحسنى، فقد "قرر العلماء أن الإنسان يستفيد من التفكر في اسم" السلام (...) "أن يتحلى بفضيلة المسالمة التي تؤدي إلى الأمن والأمان".

التعليم الأصيل الجديد:
هو التعليم الذي اعتبر في الميثاق الوطني للتربية والتكوين قسيما للتعليم العام
وهو التعليم الذي اعتبر وفق المذكرة رقم 83 (24 يونيو 2008) "خيارا استراتيجيا لكونه يندرج في إطار تنفيذ مقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وخاصة المادة 88 التي تنص على إحداث مدارس نظامية للتعليم الأصيل، من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي"

وإذا نحن قمنا بنظرة تركيبية مركزة وشاملة لموارد لفظ السلام في القرآن الكريم، الذي ورد بصيغ مختلفة في أربعين ومائة مورد، منها اثنا عشر ومائة مورد بصيغة الاسم، من ذلك قوله ﷻ: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾ (النساء:94)، وثمانية وعشرون موردا بصيغة الفعل، منها قوله سبحانه: ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ (النور:27)، وجدنا أن تلك الموارد تلتقي جميعا لتصب في معاني السلم والسلامة والمسالمة، والأمن والاطمئنان، التي تعم الزمان والمكان، والإنسان وغير الإنسان، وفي رهافة الإحساس وجمال السلوك وسلامة الموقف وقوة البنيان، وصفاء الجنان.

(*) عنوان كلمة الدكتور عبد المجيد بنمسعود في ندوة: ترسيخ القيم رهان لإصلاح منظومة التربية والتكوين المنعقدة بوجدة يوم 04 / 04/ 2016 (ينظر تقرير عنها في هذا العدد ص09)

يتبع

د. عبد المجيد بن مسعود

الإعلام ومشاكل الحياة الزوجية 2/2

أ. د جميلة زيان

تناولت الأستاذة الكريمة في الحلقة الأولى من هذا المقال خطورة الإعلام في واقعنا المعاصر، وخاصة آثاره السلبية على الحياة الأسرية؛ في جانب الأخلاق بين الزوجين، وفي جانب تربية الأبناء.

وفي هذه الحلقة الثانية تواصل حديثها بعرض حلول مقترحات عملية لعلاج هذه الآثار.

حلول واقتراحات:

3-1 - بالنسبة للآباء والمربين:

إن الواجب عليهم:

- احتمال مسؤولية تربية أبنائهم وإعدادهم الإعداد الكامل ليكونوا رجالا ونساء صالحين؛ وذلك حذرا من العقاب الإلهي الذي لوحت به الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة...﴾، وامتثالا للأمر النبوي: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم...»، والرسول ﷺ قد خص الأم بتحمل المسؤولية حين قال: «والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم...»، وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل، وتربية الأبناء، ومسؤوليتها تأتي في الدرجة الأولى قبل مسؤولية الدولة والمجتمع. وعلى رأس هذه المسؤوليات التي تتصل بعلاج ما أسلفناه من انحرافات: التربية الإيمانية والخلقية والجنسية، وتفصيلها في القرآن والسنة ومصنفات التربية الإسلامية.

- توعية أبنائهم وتحذيرهم من المخاطر الناجمة عن الاسترسال في مشاهدة أفلام الجريمة والجنس، وتبصيرهم بآداب الإسلام الوقائية لضمان سلامتهم من الانحراف؛ كغض البصر عن العورات المحرمة: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم...﴾، والعفة والحياء؛ فإن «الحياء لايأتي إلا بخير»، وتقوى الله رأس الأمر كله.

- مراقبة ما يشاهده أبناؤهم من أفلام ومسلسلات وبرامج أطفال، وما يستمعون إليه من موسيقى وغناء، وما يشترونه من كتب ومجلات، فإذا ثبت ضررها للآباء، منعوها أبناءهم باللين، ثم بالتوبيخ، أو بالهجر، أو بالضرب؛ قطعا لدابر الأضرار التي تنجم عنها، وقد قضى رسول الله ﷺ أن «لا ضرر ولا ضرار»، وقرر العلماء أن من مقاصد الشريعة الخمسة حفظ النسب والعرض. وقد يقول قائل: إن ذلك يشق على الناس، وقد اعتادوا على هذه الوسائل في بيوتهم!

نقول: حتى ولو كان الأمر كذلك، فإن ضررها ينبغي أن يزال، ولو بتوجيه الأبناء إلى ذلك القليل من البرامج والكتب التي تهدف إلى التثقيف وتدفع إلى الخير، وتدعم الأخلاق، ولو اقتضى الأمر أن يحذف الآباء ما ثبت لهم ضرره من قنوات ومواقع على الشبكة، وأن يبحثوا عن النافع من الكتب والقصص والأناشيد الهادفة، المضغوطة في الأشرطة أو الأقراص.

ومما يسهم في إبدال سيئات عاداتهم حسنات، ملء فراغهم برياضة بدنية تقوي أجسامهم، أو نزهة بريئة مع رفاق مأمونين تذهب مللهم، أو حضور دروس دينية توجيهية تهذب خلقهم وغير ذلك...

وقد يقال: إن البيئة فاسدة، ومن الصعوبة صرف الولد عن عادات المجتمع في اللهو والمتعة والتسلية... وهذا صحيح إلى حد ما؛ ولكن إذا بذل الآباء أقصى الجهد، وأخذوا بالأسباب الكاملة في إعداد الولد إيمانيا وخلقيا، وتكوينه فكريا ونفسيا واجتماعيا، فسيعذرون أمام الله ﷻ إذا انحرف الولد نحو متاهات الضلال.

- توفير القدوة الحسنة لأبنائهم؛ لأنها من أعظم وسائل التربية ترسيخا وتأثيرا. فالأبوان اللذان ينهيان ولدهما عن النظر إلى ما تعرضه وسائل الإعلام من محرمات، يجب عليهما أن يترفعا عن النظر إلى ذلك، ويقدما لأبنائهما القدوة في كل شيء، بفعلهما قبل نصحهم بقولهما.

3-2 - بالنسبة للأزواج:

على الزوجين أن يعلما:

- أن أساس الزواج التقوى، والتقوى هي متابعة الأوامر والنواهي، وقاية للنفس من عذاب الله، في كل أمر من أمور المعاشرة الزوجية وغيرها، ولا سيما فيما يتعلق بآداب الإسلام وحدوده في المعاشرة الحسية والخلقية؛ من التسمية، واستقبال القبلة، وإتيان المرأة من قبلها، وطلب الولد الصالح...، وتبادل وجوه المحبة والأخلاق الفاضلة، من حيث الكلام واللقاء والبشر والانبساط في الحديث والممازحة، والتشاور والتغاضي عن الأخطاء، إلى غير ذلك مما يتناوله قوله سبحانه: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، وقوله ﷺ: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا»، وقوله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي...» وليعلما إذن:

- أن أساس الزواج والمعاشرة بالمعروف، هو عفة الرجل والمرأة وعصمتهما من الزلل والوقوع في الإثم، فعلى الزوجة الصالحة أن تعف نفسها وزوجها، لا بالنظر إلى العورات المحرمة التي تعرضها الأفلام الهابطة، فإن الرسول ﷺ قد حرم إفشاء أسرار الجماع؛ إذ قال: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»؛ لأن حال الجماع أن يكون سترا للزوجين لقوله: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن...﴾؛ وليس فاضحا لأسرارهما.

إذن، فما سبيل هذه العفة؟ إن سبيلها هو أن تتزين له ويتزين لها، الزينة المباحة لا الزينة المحرمة، وما يتبعها من استمتاع وبذل الجهد في الإمتاع الحسي، وإلى هذا كانت الإشارة ضمن عموم قوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾، وقد روى ابن جرير الطبري أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان يقول متأولا لهذه الآية: "إني أحب أن أتزين للمرأة، كما أحب أن تتزين لي"، وقد امتدح الله ﷻ نساء الجنة بقوله: ﴿عربا أترابا﴾، والمرأة العروب هي: المتحببة إلى زوجها بشتى وسائل الإغراء والتحبب، من لباس ضيق، وحركات، وكلمات، ولا يؤثر ذلك على تدينها في شيء. وإذا كان هدف العفة هو عفة الفرج والبصر، كما قال: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم...﴾. فعليهما إذن، أن يتقيا الله؛ وذلك بغض البصر عما حرم الله تعالى النظر إليه من العورات امتثالا لقوله تعالى: ﴿قل للمومنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمومنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾، وقول الرسول ﷺ لعلي كرم الله وجهه: «يا علي! لاتتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»، وقوله لآخر لما سأله عن نظر الفجاءة: «اصرف بصرك»، فإذا التمس الشريك من شريكه أن ينظر إلى العري المبثوث في الفضائيات والمجلات، فليعالج الشريك الأمر بذوق ولطف، وذلك بأن يوضح لشريكه: أن الطاقة الجنسية لا تجدي فيها المعالجة باستثارة النفس من طريق رؤية الأفلام الإباحية ونحو ذلك، وأنها قد تلهب الرغبة؛ ولكنها أعجز من أن تحرك قدرة باتت متراجعة أو غير موجودة، والأطباء هم الذين يبينون لنا ما في ذلك من الضرر البالغ الذي لا يجهله أحد، وإن كان يدعي الزوج أو الزوجة أنه دواء له.

الواجب على إعلاميينا ومن لهم سلطة القرار علينا إنشاء معاهد إعلامية دعوية عليا، يحقق فيها الإعلامي أضخم الإمكانات وأرقى الخبرات والتخصصات الإعلامية، لنشر رسالة الإسلام عبر برامج هادفة وقنوات ملتزمة.

يجب على المرأة أن تقنع الزوج أن لكل مرحلة من العمر نظامها ووظيفتها التي سنها الله تعالى لها، وأي محاولة للتلاعب بهذه الوظيفة أو هذا النظام ستبوء بالخيبة وتعود على صاحبها بالضرر، وقد قال سبحانه: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، وقال رسول الله ﷺ: «لا طاعة في المعصية، إنما الطاعة في المعروف».

ولتقتنع هي بأن ما تقدمه لزوجها ولنفسها من أوضاع الاستمتاع الحلال مبتغية به رضا الله لهو من أعظم الطاعات والقربات التي تغنيها عن طلب رضا الزوج الذي يدعوها إلى مخالفة سنة الله في الاستمتاع، ويعرضها للعقاب الإلهي الذي أفصحت عنه الآية الكريمة: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب أليم﴾.

- وأخيرا فعلى المرأة المسلمة ألا ترهق كاهل الزوج بالطلبات غير الضرورية التي تشاهدها في الإعلانات التلفزية والمجلات، من لباس وريش وأثاث؛ فإنه تعالى قال: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا...﴾، ولتعلم أن الرجل في الغالب لا ينظر بعين الاحترام للمرأة المسرفة في أكلها ولباسها، وإن كانت جميلة؛ لأنه كما قيل: "لا خير في سرف ولا سرف في الخير".

وبالجملة فإن المرأة والرجل مطالبان بأن يعيشا في حدود ما فرضه الله من آداب وسلوك ومعاملات بين الزوجين، وأن يجعلا من بيتهما خليات نحل تدوي بآيات القرآن وعظاته، وأن يحافظا فيه على استقامة أبنائهما وسلامتهم من أخطار الانحراف؛ لأنه تعالى قال: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

3-3 - على مستوى الإعلام:

إن الإعلام تعليم مستمر، وتربية مستمرة، وثقافة مستمرة، ووسائله هي أدوات التنمية الحقيقية للأمم، إذا استعملت لنفع البرية وخير البشرية. أما إذا استعملت لتكون سببا لينسى الناس دينهم وقيم شريعتهم، ولينسوا تراثهم وتاريخهم باسم التسلية والترفيه، فإنها تكون فعلا سببا لكثير من الشرور، أخطرها "تخريب الأسرة"، وهذا هو الحاصل بالفعل في عصرنا.

فهل يحل إشكال الإعلام الفاسد بمقاطعة وسائل الإعلام كلها، وعدم إدخالها إلى منازلنا وعدم السماح لأسرتنا ومن نعول بالركون إليها؟ أم نحول نقمها إلى نعم، ونسخرها لتكون في خدمة الحق والخير؛ لتكون في مستوى إسلامنا وعصرنا؟

إن الموقف الأخير هو الموقف الراشد واللائق بأمة تمتلك الميزان الذي يمكنها من التعامل مع الأشياء والحكم عليها، وهضم المنتجات الحضارية وجعلها في خدمتها.

ومن هنا فإن الواجب على إعلاميينا ومن لهم سلطة القرار علينا:

- إنشاء معاهد إعلامية دعوية عُليا، يحقق فيها الإعلامي أضخم الإمكانات وأرقى الخبرات والتخصصات الإعلامية، لنشر رسالة الإسلام عبر برامج هادفة وقنوات ملتزمة.

- تكثيف برامج التوعية الدينية بسائر النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مع التركيز على البرامج ذات الطابع التربوي الخالص، وذلك باستدعاء الفاعلين التربويين لإعداد وتقديم برامج هادفة تصوغ الإنسان في جوانبه الروحية والفكرية والخلقية والوجدانية.

- بث البرامج الدينية الحية التي تلاحق مستجدات الحياة، وتبين حكم الإسلام فيها وتوعية الناس بها، إلى جانب توعيتهم بأمور الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق، مما يحتاجه الناس ويسألون عنه.

- العزم على محاصرة البرامج الترفيهية بوضعها الراهن، وإعطائها الحيز المناسب، ليكون الهدف هو نوعية ما يبث لا كميته؛ فالأمة محاطة بالتحديات وبحاجة إلى ما يفتل السواعد، ويلهب الإيمان ويصحح مفاهيم الإسلام، ويقوي الأخلاق، ويفتح العقول. فنحن أمة ليست في قواميسها أن الفن للفن، وأن الترفيه لمجرد التسلية وانتزاع الضحك، وتمضية الوقت، وتحريك الغرائز، ولأننا أمة متخلفة على جميع المستويات فينبغي لنا أن نشتغل بتقوية البناء لا بالرسم والغناء، وبالاختراع لا برقص الإيقاع، وبصنع الحياة لا برسم الحياة.

- وكلمة أخيرة أوجهها إلى إعلاميي المنابر -أقصد خطباء الجمعة- والذين يتصدرون الندوات والمحاضرات، ويستخدمون التقنيات الحديثة للتوجيه والتأثير والإقناع؛ من مثقفين وفاعلين اجتماعيين وتربويين؛ أن عليهم أن يصرفوا جهودهم إلى تبصير الناس بمخاطر الإعلام الفاسد، وتنويرهم بآداب الإسلام وتعاليمه وأسسه في بناء الفرد والمجتمع والأمة...

ويقولون: متى تحل هذه المشاكل؟

حتى نغير ما بأنفسنا، ويكمل علمنا بالله وبديننا، ونبدل أحوالنا وعاداتنا...

خواطر في تدبر القرآن الكريم (3)

ذ. أنور الحمدوني

يواصل الأستاذ في هذه الحلقة الثالثة سلسلة خواطره في تدبر القرآن الكريم

16 – حينما بايع جماعة من الأنصار رسول الله ﷺ بيعة العقبة الكبرى على أن يعبدوا الله وحده ويمنعوا رسوله مما يمنعون منه أنفسهم، نزل قول الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة: 112).

ولكن كانت الآية أصلا في الجهاد المشروع في سبيل الله، فقد أعقب الحق سبحانه هذه الآية مباشرة بما يبين صفات المؤمنين المجاهدين حق الجهاد فقال: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ (التوبة: 113). فهم إذن:

– تائبون من الخطايا.

– عابدون، يقصدون الله بطاعتهم، لم يخرجوا سأما من أوضاع مزرية، أو طلبا لمنافع عاجلة، أو كانوا مجرد ألعوبة تحركها جهات غرضها فتنة المسلمين ليكون بأسهم بينهم بما يخدم أعداء الدين والأمة.

– سائحون، أي صائمون كما في قول، أو هم الذين يضربون في الأرض لحج أو جهاد أو طلب علم، أو هم الجائلون بفكرهم في ملكوت الله كما يجول السائح..

– راكعون ساجدون، يؤدون الصلاة فرضا ونفلا.

– آمرون بالمعروف، دعاة إلى الحق والخير على الدوام.

– ناهون عن المنكر، يسهمون في مدافعة الباطل وتقليل مساحة الشر.

– حافظون لحدود الله، فلا يتعدون ما شرع الله تحت أي مبرر، فليس الجهاد في الإسلام غلوا وتشددا يبيح ما تأباه الفطر السليمة والأعراف المرعية، فضلا عن المقاصد الشرعية.

إن حفظ حدود الله صفة جامعة للعمل بالتكاليف الشرعية عند توجهها، كما يقول ابن عاشور الذي يضيف: "والمراد هنا والحافظون لما عين الله لهم، أي غير المضيعين لشيء من حدود الله". ما أحوج كثيرا ممن يرفعون راية الجهاد لوضع أنفسهم تحت مجهر القرآن.

17 – نصب الله لعباده من الآيات الكونية ما هو كفيل بالدلالة عليه، إن هم نظروا في هذه الآيات نظر تفكر واعتبار، لذلك قال الحق سبحانه: ﴿إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾ (يونس: 06).

إنها آيات فصلها الله لمن يستخدمون ما أتيح لهم من العلم ليعرفوا الحكمة من الخلق، ويستدلوا بذلك على عظمة الخالق، فيثمر ذلك النظر العلم أولا، والتقوى ثانيا، فليس المقصود من التفكر مجرد معرفة نظرية أو ترف فكري، إنما هو طريق لتقوى الله و لزوم هديه ومنهاجه، وعليه كان حصر الانتفاع؛ ﴿لقوم يتقون﴾.

18 – حين وصل الأمر بين نوح عليه السلام وبين قومه إلى الباب المسدود، أخبره الله تعالى أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، وأن مصير الذين كفروا هو الغرق، وأمره أن يصنع الفلك فامتثل أمر ربه. قال ﷻ: ﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ (هود: 38).

فالعجب ممن ينظرون إلى سفينة النجاة تصنع أمام أعينهم جزءا جزء وقطعة قطعة، وهم يسخرون أو لا يبالون، وربما يعرقلون إتمامها وسير العمل في صنعها . أليس هذا حال كثير ممن يشهدون بفساد الأحوال وما تعيشه الأمة اليوم من التيه والضياع، فإذا نودي لإصلاح وتجديد أحوال الأمة في دينها ودنياها ليكون سفينة نجاة وإنقاذ؛ كان موقفهم أشبه بقوم نوح في التخلف عن الركب، وربما التشويش والتعطيل؟

19 – جعل الله قصة يوسف عليه السلام أحسن القصص في القرآن، بأحداثها وما فيها من الدروس والعبر، ولعل من أعظم ما يستفيده المستفيد ما حكاه الحق سبحانه على لسان يعقوب عليه السلام بقوله: ﴿قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ (يوسف:86).

فهذا نبي من أنبياء الله ابتلاه ربه بفقد الولد ذي المكانة الكبيرة والمحبة العظيمة، فتأسف لذلك وابيضت عيناه من الحزن؛ لكنه حينما عوتب على اهتمامه بأمر ولده يوسف عليه السلام كان جوابه بمثابة القاعدة الذهبية لكل مؤمن محزون في هذه الدنيا ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ فهو نفي للتعلق بالمخلوق في تفريج الكرب وتنفيس الحزن، ولجوء إلى الخالق بالشكوى، فيكون المقصود بالشكوى ضراعة إلى الله بالدعاء وسؤال الفرج، وذلك من صميم العبادة؛ لأن الدعاء مخ العبادة، ومثل يعقوب كان موقف موسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ (القصص: 24).

وقد زاد يعقوب عليه السلام في بيان حاله ومعتقده بالقول: ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾؛ لأن من كان في مرتبته أو على نهجه، فهو على يقين من إحسان الله ﷻ إليه، ما يوجب حسن ظنه بربه، فهو القائل سبحانه: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر: 60) وهو الذي يسألنا تنبيها وتعليما: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ (النمل: 64).

فإلى الله بثنا ودعاؤنا..

20 – كما يقدم الطبيب وصفة العلاج لأمراض الظاهر، يقدم لنا ربنا وهو الخلاق العليم وصفة العلاج لأمراض الباطن، يقول تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: 29).

إنه خالق القلوب الذي يقلبها كيف يشاء يصف لنا الدواء الذي فيه الشفاء من علل القلوب وأمراضها الباطنة: من الشك والحيرة والبغضاء والحسد والشرك والنفاق وكافة الوساوس الشيطانية والأهواء البشرية الزائغة..

في ذكر الله عمارة القلب وسكينته، وفي الغفلة عن الله خراب القلب وقسوته: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (طه: 122).

روى ابن عبد البر رحمه الله في (جامع بيان العلم وفضله) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا في علم ليس فيه تفهم، ولا في قراءة ليس فيها تدبر".

على نهج هذه الحكمة البليغة، وطمعا في تلمس بعض من هذه المقامات كانت هذه الخواطر في تدبر كتاب الله تعالى، استثمارا لأجواء روحانية مباركة، نقدم اليوم ثالث حلقاتها، سائلين الله أن ينفعنا بكلامه في سلوكنا ويصلح به عقولنا ويعطر به ألسنتنا تلاوة وذكرا..

21 – مثل جميل وعظيم ضربه الله للناس في كتابه، قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ (إبراهيم: 26–28).

إنها الكلمة الطيبة، كلمة الإيمان والتوحيد في قلب كل مؤمن، جعلها الله مثل النخلة الباسقة ترتفع في السماء وجذورها عميقة في الأرض، ينتفع الناس بالتمر الذي يخرج منها وبكل قطعة فيها، بينما الكلمة الخبيثة، مثال الشرك والكفر بالله، ليست سوى شجرة خبيثة، قد تغر الناس بمنظرها ويملأ الفضاء حجمها، فيما هي خبيثة المنتوج هشة الجذور.

ولئن كان المثال يصدق على الطيبين أو الخبيثين كأفراد، فإنه يصدق أيضا على المجموع، فها هي الإيديولوجيات والمذاهب الوضعية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، وربما أقامت دولا وكيانات بالعسف والجور كحال المعسكر الشيوعي سابقا، سرعان ما انهارت داخليا كالشجرة الخبيثة ما لها من قرار لمنافاتها فطرة الله في الإنسان وسننه في الكون، وهاهو شرعه ودينه، رغم ما يحاك له من كيد الليل والنهار، كلما ظنوا فيه موتا وانتهاء، يأبى الله إلا أن يجدد ينعه وإثماره، ويبعث الحياة في فروع أصلها ثابت مكين .

22 – أمر يهم جميع الخلق ويجدر بهم تدبره، يقول تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (الحجر: 21).

فهذا ربنا وإلهنا، وهو الرزاق العليم، يذكرنا بكون الأرزاق كلها والمنافع جميعها، هي مما استودعه الخالق في خزائنه؛ لكن تنزيلها ومنحها للعباد إنما يتم بقدر معلوم عنده سبحانه، فلا يخضع ذلك لأهواء الخلق ورغباتهم؛ بل للمشيئة الربانية والحكمة الإلهية.

فكيف ييأس الإنسان ويجزع على كفاف رزق أو تخلف مشتهى، وليس ذلك إلا مما اقتضته الحكمة والمصلحة، يكفي أن يقول الحق سبحانه: ﴿وما ننزله﴾ رغم أن كثيرا منه له تعلق بالأرض، لنعلم أن تصريف المقادير إنما يتنزل من أعلى الأعالي كما قال ﷻ: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ (الذاريات: 22).

يتبع

نصب الله لعباده من الآيات الكونية ما هو كفيل بالدلالة عليه، إن هم نظروا في هذه الآيات نظر تفكر واعتبار

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا في علم ليس فيه تفهم، ولا في قراءة ليس فيها تدبر"

من أوراق شاهدة

دعـــاة بالأقـــدام والإكـــرام 1 /2

ذة. فوزية حجبـــي
al.abira@hotmail.com

شتان بين زمن وزمن، ونبض ونبض، وهل يستوي المتبعون لرسول الحق والمتجافون من الذين قالوا سمعنا وعصينا؟؟

ففي زمن نوراني منضبط الإيقاع على التوجيهات النبوية السديدة لم يكن المسلمون يجرؤون على إيقاظ النعرات الجاهلية التي هدمها الإسلام بل كانوا يسعون في طاعة تامة لتوجيهات الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى تجسير هوة الانتماءات القبلية الفاصلة بينهم، بالتوادد والتكارم.. مستندين إلى أكسير التقوى للتفاضل والتمايز.

ولم يكن الوحي الرباني يستجيش ملكاتهم الثقافية والفكرية ليجعلوه عرضة للجدالات العقيمة، حول علمية وحداثة وانسجام نصوصه مع واقع محلي أو دولي، وقد رباهم الحبيب على البحث في خويصصة أنفسهم عن مكامن الخلل والضعف كما دفعهم لتحقيق البنيان المرصوص في الأنفس والآفاق.

لكن حين بعدت الشقة وطال العهد وتكلست القلوب وران عليها ما تكسب من سعي للدنيا وانغمار في مغرياتها العابرة انفصلت القلوب عن وظيفتها اللوامة لتذود في غفلة من نبضها الفطري عن خيارات نفسها الأمارة، وتولت واستغنى الله والله غني حميد، وشاعت بالتالي قيم ومفاهيم جشعة مرعبة مفادها نفسي أولا .. والآخرون هم الجحيم الخ. وتخلقت كيانات بشرية مريضة هجينة يتآلف أعضاؤها على أساس العرق والطائفة والجغرافية والدين المحرف بكل تلاوينه السطحية واشتقاقاته الغريبة، وعم الشح والبخل واللؤم عوض الإكرام والإحسان والمعروف.. وابتليت الأمة بالمتحدثين البارعين من الذين يمضون سحابة أيامهم في الانضمام إلى دورات التواصل لكسب مهارات الإقناع والتأثير.. وتفاضلت القلوب على أساس قوة الجذب والاستحواذ على العقول وغدت تجارة جد مربحة يتخرج من مدارسها الحاذقون في فنون تعليب الجماهير، والقلوب خالية من معالم الإحسان، وصارت العلاقات الإنسانية رهينة الشطارة في تمرير القناعات حتى الخادعة منها ولم يعد مستغربا أن تطالعك أخبار لمجموعات احترافية في فن الإقناع بالانتحار أو بالدعارة المربحة، أو بالإرهاب أو تهريب البشر أو المخدرات الخ.. وكان طبيعيا أن يضمر حس التضامن والإيثار ليحل عوضه حس الأثرة..

وفي خضم هذا السريان الجارف لسيل العدوانية تواصل قوافل الرواحل الرسالية مشيها الوئيد لتؤكد عبر لوحات إنسانية مشرقة غلبة هذا الدين وفرسانه.. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ومن بين القيم العظيمة التي رسخها هذا الدين في الأنفس والآفاق وسار على خطاها الرواحل من الرساليين: صفة الإكرام. وقد سجلت لنا السنة النبوية ملامح إكرام نبوي مبهر ففي قصة الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين فانطلق وقد زلزله إكرام الحبيب الذي لا ضفاف لسخائه إلى قومه داعيا إياهم للإسلام قائلا أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة، في هذه القصة وغيرها كثير جدا ما يؤكد التأثير الحاسم للإكرام على المسار الدعوي الناجع ونجاحه في ترطيب القلوب وترقيقها لتجيب داعي الله تعالى، فقد كانت الجملة الأولى التي بادر بها الرجل قومه "أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة".

وفي جعبة مدادي لهذه الحلقة قصة سيرة مسلم من الزمن الحاضر أكاد أخالها أسطورية لما يلفها من وقائع يصعب تصديق صدورها من أنفس يحيط بها كل هذا الاحتناك المريع، ويتعلق الأمر بالداعية الكويتي العظيم الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله، وسأكتفي ببعض إشارات، لن تغني القارئ الرسالي الكريم عن التزود باستفاضة من سيرة سخاء قل أن يجود بها زماننا المنذور للأنانيات الأكثر شيطانية وقذارة.

هذا الرجل المذهل العطايا انبجس كرمه وهو مجرد طالب لا حيلة له حيث كان يقتر على نفسه ولا يأكل إلا وجبة طعام واحدة في اليوم ليحتفظ بباقي نقود منحة دراسته لشراء مصاحف للمساجد وعطاءات أخرى للفقراء. ومن ضمن أنبل مواقف جوده تخصيصه لجائزة كبرى حصل عليها وقد تجاوزت سبعمائة ألف دينار سعودي كنواة لوقف تعليمي بإفريقيا.. وأثناء ذلك انطلق جهده العملاق لبذل الإكرام في العديد من دول إفريقيا حيث قاد عمليات خيرية مبهرة كعمليات مسح دموع الأيتام وبناء المدارس ورعاية آلاف المشردين وبناء وإصلاح آبار الشرب وبناء المستوصفات ومحاربة المد التنصيري بحرقة دعوية لا قبل لمدادي البسيط على الإحاطة بها.. وقد هاله حجم الجهل الديني واستشراء الفكر الأسطوري في صفوف مسلمي إفريقيا، وكان محرك دعوته هو شعوره بأن الفقر والجهل يجعلان عملية بناء المساجد غير ناجعة لوحدها ومن ثم شمر لإصلاح الشروط المادية والروحية في نفس الوقت للإفريقيين، ولطالما بكى بحرقة وهو يكتشف حجم الأمية التي تطبع سلوك المسلمين الإفريقيين الذين قد يجهلون حتى أبسط أبجديات الدين.. وله حكايات ومواقف دعوية مذهلة التفاصيل جعلت الملايين من الأفارقة يعتنقون الإسلام لإحساسهم بنبله وصدق اهتمامه بقضاياهم وتعاساتهم في جغرافية مغمورة شبه منسية.

ومع مزيد من التفاصيل حول هذا السعي الرباني للشيخ عبد الرحمن السميط سنتوقف في حلقة قادمة بإذن الله تعالى.

مقترحات عشرة في تنمية مواهب الأطفال

اعرف ابنك .. اكتشف كنوزه .. استثمرها

الموهبة والإبداع عطيَّة الله تعالى لجُلِّ الناس ، وبذرةٌ كامنةٌ مودعة في الأعماق؛ تنمو وتثمرُ أو تذبل وتَموت، كلٌ حسب بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي. ووفقاً لأحدث الدراسات تبيَّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو 90%، وعندما يصل الأطفال إلى سن السابعة تنخفض نسبة المبدعين منهم إلى 10%، وما إن يصلوا السنة الثامنة حتى تصير النسبة 2% فقط. مما يشير إلى أن أنظمة التعليم والأعرافَ الاجتماعيةَ تعمل عملها في إجهاض المواهب وطمس معالمها، مع أنها كانت قادرةً على الحفاظ عليها، بل تطويرها وتنميتها. ونلفت نظر السادة المربين إلى مجموعة (نِقاط) يحسن التنبُّه لها كمقترحات عملية:

1 - **ضبط اللسان:**

ولا سيَّما في ساعات الغضب والانزعاج، فالأب والمربي قدوة للطفل، فيحسنُ أن يقوده إلى التأسِّي بأحسن خُلُق وأكرم هَدْي. فإن أحسنَ المربي وتفهَّم وعزَّز سما، وَتبعه الطفلُ بالسُّمُو، وإن أساء وأهمل وشتم دنيَ، وخسر طفلَه وضيَّعه.

2 - **الضَّبط السلوكي:**

وقوع الخطأ لا يعني أنَّ الخاطئ أحمقٌ أو مغفَّل، فـ«كلُ ابنِ آدمَ خطَّاء»، ولابد أن يقع الطفل في أخطاء عديدة، لذلك علينا أن نتوجَّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقد الطفل وتحطيم شخصيته. فلو تصرَّف الطفلُ تصرُّفاً سيِّئاً نقول له: هذا الفعل سيِّئ، وأنت طفل مهذَّب جيِّد لا يحسُنُ بكَ هذا السُّلوك. ولا يجوز أبداً أن نقول له: أنت طفل سيِّئٌ، غبيٌّ، أحمق ... إلخ .

3 - **تنظيم المواهب:**

قد يبدو في الطفل علاماتُ تميُّز مختلفة، وكثيرٌ من المواهب والسِّمات، فيجدُر بالمربِّي التَركيز على الأهم والأَوْلى وما يميل إليه الطفل أكثر، لتفعيله وتنشيطه، من غير تقييده برغبة المربي الخاصة.

4 - **اللقب الإيجابي:**

حاول أن تدعم طفلك بلقب يُناسب هوايته وتميُّزه، ليبقى هذا اللقب علامةً للطفل، ووسيلةَ تذكير له ولمربِّيه على خصوصيته التي يجب أن يتعَّهدها دائماً بالتزكية والتطوير، مثل: (عبقري) - (نبيه) - (دكتور) - (النجار الماهر) - (مُصلح) - (فهيم).

5 - **التأهيل العلمي:**

لابد من دعم الموهبة بالمعرفة، وذلك بالإفادة من أصحاب الخبرات والمهن، وبالمطالعة الجادة الواعية، والتحصيل العلمي المدرسي والجامعي، وعن طريق الدورات التخصصية.

6 - **امتهان الهواية:**

أمر حسن أن يمتهن الطفل مهنة توافق هوايته وميوله في فترات العطل والإجازات، فإن ذلك أدعى للتفوق فيها والإبداع، مع صقل الموهبة والارتقاء بها من خلال الممارسة العملية.

7 - **قصص الموهوبين:**

من وسائل التعزيز والتحفيز: ذكر قصص السابقين من الموهوبين والمتفوقين، والأسباب التي أوصلتهم إلى العَلياء والقِمَم، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتَّخذهم مثلاً وَقدوة، وذلك باقتناء الكتب، أو أشرطة التسجيل السمعية والمرئية و CD ونحوها. مع الإنتباه إلى مسألة مهمة، وهي: جعلُ هؤلاء القدوة بوابةً نحو مزيد من التقدم والإبداع وإضافة الجديد، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند ما حقَّقوه ووصلوا إليه.

8 - **المعارض:**

ومن وسائل التعزيز والتشجيع: الاحتفاءُ بالطفل المبدع وبنتاجه، وذلك بعرض ما يبدعه في مكان واضح أو بتخصيص مكتبة خاصة لأعماله وإنتَاجه، وكَذا بإقامة معرض لإبداعاته يُدعى إليه الأقرباء والأصدقاء في منزل الطفل، أو في منزل الأسرة الكبيرة، أو في قاعة المدرسة.

9 - **التواصل مع المدرسة:**

يحسُنُ بالمربي التواصل مع مدرسة طفله المبدع المتميِّز، إدارةً ومدرسين، وتنبيههم على خصائص طفله المبدع، ليجري التعاون بين المنزل والمدرسة في رعاية مواهبه والسمو بها.

10 - **المكتبة وخزانة الألعاب:**

الحرص على اقتناء الكتب المفيدة والقصص النافعة ذات الطابع الابتكاري والتحريضي، المرفق بدفاتر للتلوين وجداول للعمل، وكذلك مجموعات اللواصق ونحوها، مع الحرص على الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري، فضلاً عن المكتبة الإلكترونية التي تحوي هذا وذاك، من غير أن ننسى أهمية المكتبة السمعية والمرئية، التي باتت أكثر تشويقاً وأرسخ فائدة من غيرها.

الغالي غالي

ومضة

جزاء إحسان

طرق بابها فجرا وهو يلهث..
هي تعرف طرقاته منذ أن طرق بابها ذات ليلة باردة مطيرة ..
تتذكر كيف كانت حاله حينها .. كان يرتعش بردا ويتضور جوعا .. سقط مريضا يرتعد من الحمى .. أعدت له بجانب منزلها كوخا صغيرا وفراشا .. قدمت له أكلا ساخنا..
أعدت له مشروبا ساخنا من الأعشاب .. اعتنت به أسبوعا إلى أن تماثل للشفاء...
رحل وهو يشكرها بطريقته الخاصة ...
ها هو قد عاد يطرق بابها بعد مدة .. فتحت له الباب .. فرحت بمقدمه وفرح بها بطريقته الخاصة .. قدم لها هدية .. بكت فرحا وصاحت: " سبحان الله .. أتعرف هذه المخلوقات الخير والعرفان بالجميل والوفاء؟! "
كانت الهدية أرنبا بريا كبيرا . ما يزال على قيد الحياة . وكان الزائر فجرا ليقدم لها هديته كلبا..!

بقلم:
ذة. نبيلة عزوزي

خروق في سفينة المجتمع

د. عبد المجيد بنمسعود

73 – الفراغ الروحي

الفراغ الروحي هو ذلك الوضع الذي تكون فيه النفوس إما خالية من الزاد الإيماني الصحيح الموصول بمصدره السليم من أي اختلاق أو تحريف، ومن كل ما يرتبط بذلك الزاد من مفاهيم وتصورات، ومن معايير وقيم، يستند إليها لتمييز الحسن من القبيح والخبيث من الطيب، والحق من الباطل، وإما محتوية على ذلك الزاد في صورة باهتة غير مفعلة، بما يجعله في حكم المعدوم، بناء على أن الزاد الإيماني يكتسب مصداقيته من فاعليته وذلك بترجمته إلى سلوك في الواقع، وإلى ممارسة واضحة المعالم والأهداف، تحدث تغييرا إيجابيا في ذلك الواقع، بحيث يرتقي بأحوال الناس على جميع الأصعدة، بما يعود على المجتمع بالتلاحم وتماسك البنيان، وبالسعادة والاطمئنان.

وإذا كانت الحالة الأولى منطبقة على الغرب الذي انتهى به مساره الحضاري بفعل الفصام النكد إلى فوضى التصور والاعتقاد التي قادته إلى فوضى الممارسة والسلوك، فإن الحالة الثانية تنطبق على المجتمعات التي يحضر فيها الدين كأشكال ورسوم، فضلا عن حضوره كمشاعر باهتة باردة في النفوس، تظل عاجزة عن الوفاء بالوظائف المنوطة بالإيمان في حال صفائه وتألقه.

ومما لا شك فيه، أن مجتمعنا المغربي ينتمي إلى هذا النوع الثاني، الذي يتجلى فيه الفراغ الروحي عبر مستويات عدة، يحتاج إدراكها إلى تجاوز القوالب والأشكال، إلى ما تخفيه من ضحالة على مستوى تمثل المقاصد الحقة للدين، التي يظل التدين بدونها تدينا مغشوشا فاقدا لأغلب مقوماته وعناصره التي سمي لأجلها دينا. وقد ينظر البعض إلى أن هذا الحكم لا يخلو من إجحاف في حق هذا المجتمع ونظرائه الموجودين معه ضمن نفس دائرة الانتماء، نظرا لوجود كثير من المظاهر المرتبطة بالإيمان، تند عن الجحود والنكران.

غير أن مقارنة تلك المظاهر الإيجابية بما يضادها –وهو كثير– من جهة، والنظر إليها في ضوء الصورة المشرقة والنموذج الرفيع الذي يعد الدين بإخراجه للناس من جهة أخرى، والذي ازدهت بوجوده عصور ذهبية سالفة، كفيلان (أي النظر والمقارنة) بإقناع الناظر الموضوعي الحصيف.

أليس من تجليات الفراغ الروحي هذا الاستشراء الشنيع لجرائم القتل والاغتصاب، والاعتداء على الأعراض والأموال، وترويع الآمنين في كل وقت وحين؟

أليس من تجليات الفراغ الروحي ذلك العبث والتلاعب بمصالح الناس، من خلال أساليب الغش والتدليس والنصب والاحتيال، التي تتكاثر وتتناسل، وتتخذ –على مر الزمن– أشكالا أشد وأنكى؟

لا يعصم من هذا الفراغ الروحي غير عملية جادة لسد الثغرات وترميم الأعطاب، يتطوع للمشاركة فيها كل من له شعور صادق للانتساب إلى هذا الوطن، وانتسابه إلى الدين الذي اختلطت عناصره بأمشاجه وذراته.

أليس من تجليات الفراغ الروحي حقا أن تتسع رقع للشر والانحراف داخل سفينة المجتمع، وتظل إفرازاتها المسمومة تنتشر في طول السفينة وعرضها دون رقيب ولا حسيب، وذلك من قبيل الارتشاء والفساد والاتجار في المحرمات؟

أليس من تجليات الفراغ الروحي ما يحدث من تطبيع مع مظاهر السوء التي توجد في الواقع والإعلام على حد سواء؟

بل أليس من تجليات الفراغ الروحي في مستواه الأشد سوءا ما أصبح يقذف به الدين وأهله من أشد التهم وأقذع النعوت؟

إن الروح لتشهد في سفينة المجتمع ضمورا وتيبسا بسبب حرمانها من مصادر التألق والانتعاش والازدهار، وتعرضها لنزيف خطير يعرضها للتلاشي والذبول، وإن الاستمرار على هذا الوضع لينذر بجنوح السفينة نحو قدرها المحتوم، الذي لا يعصم منه غير عملية جادة لسد الثغرات وترميم الأعطاب، يتطوع للمشاركة فيها كل من له شعور صادق للانتساب إلى هذا الوطن، وانتسابه إلى الدين الذي اختلطت عناصره بأمشاجه وذراته، وحرص على أن يتبوأ مكانته اللائقة، ويبعد من حوزتها كل من ثبت تورطه في حركات مدمرة تستهدف أمن الوطن وسلامته.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: 33).

ذ: عبد القادر لوكيلي

بلاد سي «رع»

مجرد رأي

... يحكى –والعهدة على الراوي– أنه كان في سالف العصور وغابر الأزمان حاكم متسلط يدعى «رع» يحكم قبيلة «مسر» القديمة بالسياط والنار بعدما انقلب على حاكمها الشرعي وعض يد الذي مدها إليه ورفعه بها درجات حتى صار قاب قوسين أو أدنى من صناع القرار وأعيان القبيلة في ديوان الحاكم... فلبس لباس التقوى والورع، يظهر الخشوع والخضوع ويبالغ في فروض الطاعة والولاء... ف«تمسكن حتى تمكن»، فضرب ضربته ونكل بولي نعمته، وألقاه في غيابات جب عميق لا يعرفه أحد ولم تمر به قافلة حتى يرسلوا واردهم لانتشاله من الجب...

بعدها جمع حوله ثلة من الكهنة يتقدمهم كبيرهم الذي علمهم السحر حتى يتوجوه حاكما جديدا وسط احتفالات لم تعرف لها القبيلة مثيلا، تعظيما وتبجيلا للمخَلِّص الذي خلص البلاد والعباد من الخطر الداهم والبلاء المستطير الذي كان يتهدد القبيلة والقبائل المجاورة لو أن الحاكم القديم بقي في الحكم ومعه عشيرته وربعه... أما الكهنة ورجال الدين الذين جيء بهم على وجوههم فلم يدخروا جهدا في تمجيده وتعظيمه فمنهم من رفعه إلى مصاف الأنبياء والرسل فشبهه بنبي الله موسى عليه السلام واعتبره آخر هبة من السماء نزلت على القبيلة، بينما نزل به ثالث إلى مستوى الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لأنه هو الآخر تبرع بنصف ماله للقبيلة (علما أنه ضاعف ماله هذا بعشرة أضعاف أياما قبل التبرع)... أما قيدوم الكهنة فأفتى صراحة بقتل المعارضين لحكم المخَلِّص بمقولته المأثورة «اضرب في المليان» وضرب الحاكم «رع» فعلا في «المليان» كل من اعترض على حكمه أو لمز أو غمز باسمه... فلما استتب له الامر، ألقى جميع معارضيه في السجون يذبح طائفة منهم، ومن لم يذبح يموت بالإهمال أو كمدا وحسرة، ومن أفلت من السجون فإما تحت الثرى أو غريبا في القبائل المجاورة خائفا يترقب...

وحدثت مجزرة تلتها محرقة مروعة في يوم مشهود كيوم أصحاب الأخدود، خرج فيه أنصار «رع» –ولذلك عرفوا من يومها بالرعاع– خرجوا عن بكرة أمهاتهم في احتفال بهيج نكاية وتشفيا في خصومهم وفرحا بحاكمهم الجديد... فعمت الأفراح حتى القبائل المجاورة فأغدقوا عليهم مما أفاء الله عليهم من «الرز» والهدايا والملابس الداخلية وحتى البطاطين الحريرية تقديرا وامتنانا للحاكم «رع» لأنه خلصهم من أفكار هدامة كانت ستُجَرِّئ عليهم العوامَّ والدهماء من رعاياهم... وتخليدا للمناسبة غنوا جميعا وبصوت رجل واحد «تسلم الأيادي»... وفي غمرة الاحتفالات خرج الحاكم «رع» في زينته على جمع من أعيان القبيلة ووجهائها وشعرائها مذكرا إياهم «انتوا نسيتوا أنكم نور عنينا ولا إيه» ومن يومها والنور ينقطع في بيوت الغلابة (طرفي النهار وزلفا من الليل) كما طمأن أهل القبيلة أو بالأحرى من بقي منهم بقوله «تتقطع أيدينا قبل أن تمسكم بسوء»...فلم تنقطع الأيادي مع أن السوء لحق الجميع حتى أصبحت حياة الناس لا تطاق حتى صارت والعدم سواء...

استفرد «رع» بالسلطات كلها والمعرفة كلها بعدما (استخف قومه فأطاعوه) فادعى أنه حكيم الحكماء وفيلسوف الفلاسفة وطبيب الأطباء... فكل من خرج عن طوعه ولو بشق كلمة، فله الويل والثبور وأوخم عواقب الأمور إذ أن الذات «الإلهية» للحاكم «رع» لا تطيق النقد أو الاعتراض فهو فوق ذلك بكثير، ولا يعزب عنه شيء، ولا راد لقراراته ولا معقب لحكمه وحكمته وتوجيهاته، حتى أنه منع عن أهل القبيلة الاستماع لغيره «ما تسمعوش كلام حد غيري اسمعوا كلامي أنا وبس»... «انتم هتعرفوا الحكومة أكثر مني؟؟». طبعا لا وألف لا... فذاك الشبل من ذاك الأسد «ولي خلف مماتش» نفس الكلام الذي قاله أحد أقوى أجداد حكام القبيلة رمسيس الثاني لقومه ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾...

بنبض القلب

لغة القلوب (1)

ذ: أحمد الأشهب

هذه اللغة التي ما انفكت تأسرنا ببلاغتها ورونقها، والتي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لتكون وعاء لرسالته الخاتمة والتي لم ولن تستطيع معاجم اللغة أن تحيط بكل أسرارها، ستكون نبض قلوبنا لحلقات متعددة من النظر والتدبر، من خلال معالجتنا لخطابات المبدعين، والشعراء القدامى والمحدثين، مع وقفة خاصة لملامسة جمالية الخطاب القرآني، وكذا الحديث النبوي الشريف ومـدى تأثيرهما على قلوب المؤمنين وسلوكياتهم الحضارية..

فمهما ارتقت اللغة -أي لغة- في سلم العالمية والبحث العلمي، فلن تستطيع أن تغير سلوك الإنسان إن لم تلامس شغاف روحه وقلبه، لأن لغة المختبرات تبقى وسيلة من وسائل البحث العلمي ليس إلا... أما التأثير الوجداني-الروحي الذي يزرع الأمل في النفوس ويجعلها متوقدة ومنجذبة للخير والعمل الصالح لأجل الناس، فهو الذي تمارسه اللغة على القلب كإمتاع (من المتعة) في بداية الأمر لينتقل إلى إقناع ثم إلى سلوك ينعكس سلبا أو إيجابا على الحضارة الإنسانية...

إن عشقنا للغة الضاد لم ينبع من فراغ أو تعصب قومي وإنما من علاقة وجدانية روحية عندما بلغة اختارها الحق سبحانه لتكون حاضنة لكتابه المبين وسنة نبيه الكريم، بحيث لم تعد لغة الصراع القبلي والهراش العشائري، وبسمو اللغة العربية سمت النفوس العربية وسمت معها نفوس كل المسلمين في الدنيا وأصبحت لينة كالحرير تفرح لفرح المؤمنين، وتقرح لقرحه...

مجموعة السبع تدعو إلى "عالم خال من الأسلحة النووية"

دعا وزراء خارجية دول مجموعة السبع، يوم الاثنين 11 أبريل الجاري في اليابان، إلى "عالم خال من الأسلحة النووية"، وذلك في "إعلان هيروشيما" الذي تلى زيارة تاريخية قام بها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إلى المدينة التي تشكل رمزا للقصف النووي.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن وزراء الخارجية قولهم: "نؤكد من جديد التزامنا إقامة عالم أكثر أمانا وإيجاد ظروف لعالم بلا أسلحة نووية". وذكروا بين التحديات "استفزازات كوريا الشمالية المتكررة". وأضاف وزراء خارجية دول مجموعة السبع: "إن هذه المهمة باتت أكثر تعقيدا مع تدهور الوضع الأمني في عدد من المناطق مثل سوريا وأوكرانيا، وخصوصا الاستفزازات المتكررة من قبل كوريا الشمالية".

وكانت كوريا الشمالية أعلنت يوم السبت 9 يناير الجاري أنها اختبرت بنجاح محرك صاروخ بالستي عابر للقارات. مشيرة إلى أن هذه التجربة "تضمن" قدرتها على توجيه ضربة نووية إلى الولايات المتحدة.

صحيفة المونديو: زيادة المسلمين فى إسبانيا 300 ألف نسمة فى آخر 5 سنوات

ذكرت صحيفة المونديو الإسبانية، إن ما يقرب من مليون شخص، اعتنقوا الإسلام فى السنوات الأخيرة، وهناك أكثر من ألف مركز للصلاة منتشرة فى جميع أنحاء إسبانيا، بما فى ذلك مئات الأماكن الخاصة، ولذلك تتصاعد حالة الإسلاموفوبيا فى إسبانيا، بعد هذه الزيادة الكبيرة فى عدد المسلمين فى هذا الوقت.

ووفقا للدراسة الديموغرافية للسكان المسلمين فى إسبانيا، والمرصد الأندلسي، فإن عدد المسلمين 1887906 نسمة، وهذا يمثل زيادة 29497 مسلما منذ 2014، أى زيادة قدرها 1.6%، بمقدار 300 ألف فى 5 سنوات.

وأشارت الصحيفة إلى أن تزايد عدد الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام، إما إسبان الأصل يبلغ نسبتهم 8.4%، أو من جنسيات أخرى من المغرب وباكستان والجزائر والسنغال ونيجيريا، وينمو فى مليلية وموريسيا والباسك واليكانتى والميريا وكاديز وكوينكا وغرناطة ويلفا وبالينسيا.

وأكد التقرير أن مرصد التعددية الدينية فى إسبانيا التابع للحكومة قال إنه يوجد 334.1 أماكن للعبادة الإسلامية فى إسبانيا وهذا يمثل 21 % من إجمالى عدد أماكن العبادة لجميع الأديان فى إسبانيا.

الشيخ رائد صلاح يرفض تهديدات نتنياهو بإبعاده أو سجنه:

رفض الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، تهديدات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ضده بعد اتهامه بـ"التحريض على العنف" في ساحات المسجد الأقصى بالقدس الشريف.

وقال صلاح في بيان صحفي، بثته وكالة أنباء الأناضول، يوم الإثنين 11 أبريل الجاري: "لن توقفنا أية لغة تهديد لنا، أو تحريض علينا، عن مواصلة فضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي في القدس والمسجد الأقصى المباركين وما حولهما".

وكان نتنياهو قال في جلسة الحكومة الإسرائيلية يوم الأحد: "نشاهد محاولات يقوم بها رائد صلاح تهدف إلى تصعيد الموقف في جبل الهيكل (المسجد الأقصى) مع اقتراب العيد (الفصح اليهودي)، هذا الرجل (صلاح) يشكل فتيل تفجير بحد ذاته". مضيفًا: "أطالب أجهزة الأمن ووزيرة العدل بالعمل على إبعاده، كان يجب على هذا الرجل أن يكون الآن وراء القضبان"، وفقاً لتعبيره.

وأضاف صلاح في البيان: "نحن قوم لا نخاف إلاّ الله تعالى، ويشرفنا أن نواصل الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى المباركين حتى نلقى الله تعالى". متابعًا: "نحن على يقين أن الاحتلال الإسرائيلي ومن يمثلونه إلى زوال قريب بإذن الله تعالى".

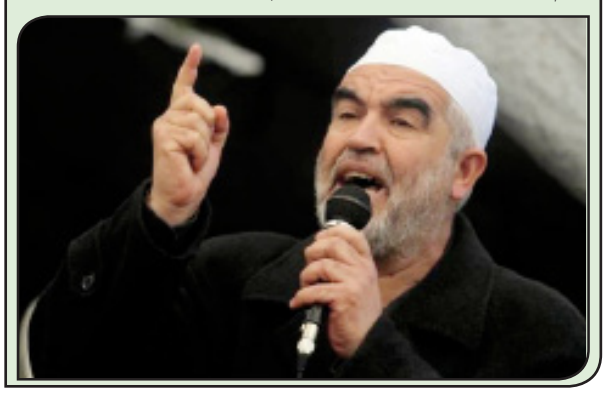

مؤتمر اقتصادي دولي في عمان حول تجربة المصارف الإسلامية

أعلنت الجمعية الأردنية للبحث العلمي عن عقد مؤتمر اقتصادي دولي في عمان يوم السبت 16 من الشهر الجاري، تحت عنوان "تمويل اقتصادات الألفية الجديدة: استشراف الفرص والتحديات"، يتناول بشكل رئيس تجربة البنوك الإسلامية كقصة نجاح.

وأشار رئيس الجمعية الدكتور أنور البطيخي إلى أن المؤتمر يهدف إلى استشراف فرص وتحديات اقتصادات الألفية الجديدة، وبيان دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية وفق الضوابط الشرعية، وإظهار دور الترويج في تحفيز الاقتصادات وتنشيطها، وتجلية ماهية الهندسة المالية الإسلامية والابتكار المالي وتعميم الحلول والمقترحات من واقع التجارب العملية، وفق ما ذكرت وكالة الأنباء الأردنية.

ويتناول المؤتمر، الذي يشارك فيه خبراء ومتخصصون عالميون، عدة محاور أبرزها انعكاس التغيرات العالمية على الاقتصادات، ويتضمن المديونية الأردنية ما لها وما عليها، والإصلاحات الأساسية في إعداد الموازنة العامة في الأردن، وأهم المشاكل التي تواجه الاستثمار والمستثمرين وانعكاسات العولمة الاقتصادية على القدرة التنافسية للتجارة الخارجية العربية، وعلاقة بطاقة الأداء المتوازن بعملية اتخاذ القرارات في البنوك التجارية، ودور الاستثمارات الأجنبية في تمويل اقتصاديات الألفية الجديدة، والجوانب الاقتصادية للعولمة وتأثيرها على الاقتصاد الأردني، والتمويل الإسلامي والأزمات المالية وترويج اقتصادات المعرفة والنمو الاقتصادي.

قمة إسطنبول تدرس الاكتفاء الذاتي من إنتاج العقاقير في الدول الإسلامية

تدرس القمة الإسلامية في إسطنبول المقرر افتتاحها الخميس 2016/04/14، تعزيز الاعتماد على الذات في إمدادات وإنتاج العقاقير الصحية في الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي.

وعلمت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) من مصادرها، أن القمة تبحث عدة تدابير قصيرة ومتوسطة المدى لتحقيق الاعتماد على الذات في إنتاج اللقاحات، تشمل: تعزيز الروابط بين الصناعة والأوساط الأكاديمية، والمواءمة بين المعايير، وإنشاء مرفق للشراء الجماعي للقاحات، إلى جانب إنشاء مخزون استراتيجي للأدوية واللقاحات لحالات الطوارئ، والحصول على وضع التأهيل المسبق من منظمة الصحة العالمية.

وكشف المصدر أن مؤتمر القمة الإسلامية، سيعزز تعاون المنظمة، مع كل من منظمة الصحة العالمية، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، واليونيسيف، للتحصين ضد الأمراض السارية والتصدي للأوبئة.

وقال المصدر: إن تعزيز الإنتاج الذاتي في العقاقير سيشمل أيضا الأمصال، والحماية الصحية للأم والطفل.

كما ستطلع القمة الدول الأعضاء، على خطة العمل العالمية الخاصة بمقاومة مضادات الميكروبات، وستطلب منها معالجة هذه المشكلة بفعالية، من خلال تعزيز أنظمتها الصحية، ووضع سياسات وبرامج في ضوء مبادئ الفقه الإسلامي لمكافحة الميكروبات.

وتعول منظمة التعاون الإسلامي على تطوير صناعة اللقاحات لمجابهة الأوبئة، حيث تشير إحصاءات منظمة الصحة العالمية، إلى أن توفر اللقاحات ينقذ حياة 2.5 مليون شخص سنوياً من مختلف الأعمار.

230 مليون دولار مساعدات مالية من السعودية للمغرب

أعلنت وزارة المالية المغربية أن السعودية والمغرب وقعا اتفاق مساعدة قيمته 230 مليون دولار في إطار حزمة للدعم المالي مدتها خمس سنوات مقدمة من دول الخليج الغنية.

وكانت أربع دول خليجية هي قطر والسعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة قد اتفقت في 2012 على تقديم مساعدات قيمتها الإجمالية خمسة مليارات دولار للمغرب في الفترة من 2012 إلى 2017 لتعزيز البنية التحتية وتقوية الاقتصاد ودعم السياحة.

وأبلغ وزير المالية المغربي أن الشريحة التي وقعت في المنامة هي المساهمة السعودية لعام 2016.

لآلئ وأصداف

يلتقطها د. الحسن الأمراني

الوراثتان (2)

أن يرث المومنون الأرض التي كانت بيد الكفار هو وعد من الله تعالى، كما قال سبحانه في شأن يهود المدينة الذين نقضوا المواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ، فكتب الله عليهم الجلاء: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾(الأحزاب: 27).

قال المراغي في تفسيره: "﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها﴾، أي وأورثكم مزارعهم ونخيلهم، ومنازلهم وأموالهم التي ادخروها، وماشيتهم من كل ثاغية وراغية، وأرضا لم تطؤوها، وهي الأرضون التي سيفتحها المسلمون حتى يوم القيامة، قاله عكرمة واختاره أبو حيان".

وفي سورة الأعراف 128: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

فالوراثة هنا أيضا أرضية دنيوية، ولكن التعقيب بقوله تعالى: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ يحتمل الوجهين: العاقبة الدنيوية والعاقبة الأخروية. ولذلك قال الفخر الرازي، في تفسيره: "قوله: ﴿والعاقبة للمتقين﴾، فقيل: المراد أمر الآخرة فقط، وقيل: المراد أمر الدنيا فقط، وهو: الفتح، والظفر، والنصر على الأعداء، وقيل المراد مجموع الأمرين، وقوله: (للمتقين) إشارة إلى أن كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله يعينه في الدنيا والآخرة".

وقد جمع الواحدي في تفسير الآية بين أن تكون الأرض هي الملك الأرضي الذي وعد الله به عباده، وبين الجنة، فقال: "فشكا بنو إسرائيل إلى موسى إعادة القتل على أبنائهم فقال لهم موسى: ﴿استعينوا بالله واصبروا﴾ على ما يفعل بكم ﴿إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾، أطمعهم موسى أن يعطيهم الله ملكهم ومالهم ﴿والعاقبة للمتقين﴾، أي الجنة لمن اتقى، وقيل النّصْر والظفَر".

وقد مال الفخر الرازي إلى القول بأن الوراثة هنا دنيوية، إلا أنه لم ينكر وراثة الآخرة، باستعماله لفظ: (وقد قيل)، دون أن يردّه، فقال:"ثم حكى تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿استعينوا بالله واصبروا﴾، وهذا يدل على أن الذي قاله الملأ لفرعون، والذي قال فرعون لهم قد عرفه موسى عليه السلام ووصل إليه، فعند ذلك قال لقومه: ﴿استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾. فههنا أمرهم بشيئين وبشّرهم بشيئين. أما اللذان أمَرَ موسى عليه السلام بهما؛ فالأول: الاستعانة بالله تعالى. والثاني: الصبر على بلاء الله. وإنما أمرهم أولا بالاستعانة بالله، وذلك لأن من عرف أنه لا مدبر في العالم إلا الله تعالى انشرح صدره بنور معرفة الله تعالى، وحينئذ يسهل عليه أنواع البلاء، ولأنه يرى عند نزول البلاء أنه إنما حصل بقضاء الله تعالى وتقديره. واستعداده بمشاهدة قضاء الله، خفف عليه أنواع البلاء، وأما اللذان بشر بهما؛ فالأول: قوله: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ وهذا إطماع من موسى عليه السلام قومه في أن يورثهم الله تعالى أرض فرعون بعد إهلاكه، وذلك معنى الإرث، وهو جعل الشيء للخلف بعد السلف. والثاني: قوله: ﴿والعاقبة للمتقين﴾، فقيل: المراد أمر الآخرة فقط، وقيل: المراد أمر الدنيا فقط، وهو: الفتح، والظفر، والنصر على الأعداء، وقيل المراد مجموع الأمرين، وقوله: (للمتقين) إشارة إلى أن كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله يعينه في الدنيا والآخرة. وأما الإمام المراغي، من المعاصرين، فقد جعل الأرض الموعودة هنا هي فلسطين بخاصة، فقال في هذه الآية: "أي قال لهم يا قوم: اطلبوا معونة الله وتأييده على رفع ذلك الوعيد عنكم، واصبروا ولا تحزنوا، فإن الأرض (فلسطين) التي وعدكموها ربكم هي لله الذي بيده ملكوت كل شيء يورثها من يشاء من عباده، لا لفرعون، فهي على مقتضى سننه دول وأيام، والعاقبة الحسنى لمن يتقون الله ويراعون سننه في أسباب إرث الأرض، باتحاد الكلمة، والاعتصام بالحق، وإقامة العدل، والصبر على الشدائد، والاستعانة بالله لدى المكاره، ونحو ذلك مما هدت إليه التجارب ودلت عليه الشرائع».

قال الشيخ المكي الناصري رحمه الله تعالى: وقول كتاب الله هنا على لسان موسى عليه السلام: ﴿استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ الآية، يمثل حقيقة دينية، وحقيقة كونية، وسنة إلهية، فالتضحية والصبر، كانا دائما ولا يزالان مفتاح الغلبة والنصر، والاستعانة بالله والاعتماد عليه بعد اتخاذ الأسباب، هما الوسيلة الفعالة للنجاح والتغلب على الصعاب، والأرض ملك لله إنما يعيرها لخلقه للارتفاع والانتفاع، وإنما يستخلف فيها -أعزاء كرماء- أولئك الذين يتقون ولا يفسقون، فإن فسقوا وظلموا وأفسدوا استبدل بهم قوما آخرين ﴿والعاقبة للمتقين﴾

وكذلك قال ابن عاشور إن الأمر يتعلق بالملك الأرضي، وعلل ذلك فقال: "وقوله: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ كناية عن ترقب زوال استعباد فرعون إياهم، قصد منها صرف اليأس عن أنفسهم الناشئ عن مشاهدة قوة فرعون وسلطانه، بأن الله الذي خوله ذلك السلطان قادر على نزعه منه لأن ملك الأرض كلها لله فهو الذي يقدر لمن يشاء ملك شيء منها وهو الذي يقدر نزعه.

وجملة: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ تذييل، فالمراد بالعاقبة هنا عاقبة أمورهم في الحياة الدنيا لينا سب قوله ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾، وتشمل عاقبة الخير في الآخرة لأنها أهم ما يلاحظه المؤمنون".

وقال الشيخ المكي الناصري رحمه الله تعالى: وقول كتاب الله هنا على لسان موسى عليه السلام: ﴿استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ الآية، يمثل حقيقة دينية، وحقيقة كونية، وسنة إلهية، فالتضحية والصبر، كانا دائما ولا يزالان مفتاح الغلبة والنصر، والاستعانة بالله والاعتماد عليه بعد اتخاذ الأسباب، هما الوسيلة الفعالة للنجاح والتغلب على الصعاب، والأرض ملك لله إنما يعيرها لخلقه للارتفاع والانتفاع، وإنما يستخلف فيها -أعزاء كرماء- أولئك الذين يتقون ولا يفسقون، فإن فسقوا وظلموا وأفسدوا استبدل بهم قوما آخرين ﴿والعاقبة للمتقين﴾.

وللحديث صلة إن شاء الله تعالى

دعاء بالشفاء

تعرض الأستاذ الدكتور حسن الأمراني لوعكة صحية أولجته المستشفى للعلاج. نسأل الله العلي القدير أن يعجل بشفائه، ويديم عليه الصحة والعافية.

آمين

إلى أن نلتقي

حرية الظهور بالحجاب عندنا وعندهم..

كنت أتابع نشرة أخبار بالعربية على قناة تبث برامجها من بلد أوروبي، وللمرة الثالثة يلفت انتباهي أن مقدمة الأخبار ترتدي خمارا على رأسها، بمعنى أن هناك ثلاث نسوة على الأقل يظهرن على شاشة هذه القناة وهن محجبات، هذا مع أن هذه القناة تابعة لشركة مستقلة، وهي وإن كانت تدّعي الحياد فإنها اتُّهمت أكثر من مرة بالتحيز ضد القضايا العربية والإسلامية، الأمر الذي جر عليها انتقادات من قبل أطراف عديدة، من بينها حكومة البلد المحتضن لمقرها، وإن كانت إدارتها قد نفت مثل هذا الانحياز.

وكيفما كان الحال فإن القناة أوروبيةٌ، وليست في بلاد عربية أو إسلامية، وهي متهمةٌ بالتحيز ضد القضايا الإسلامية والعربية، ومع ذلك تسمح بظهور نسوة محجبات على شاشتها دون أي تمييز على أساس المعتقد أو الفكر أو السلوك، ودون أيّ خشيةٍ من الاتهام بما تثيره العديد من القنوات في هذا المجال زعماً وتَقَوُّلاً، أو توقُّع عدم مشاهدة أو نفور من قبل المشاهدين المتعصبين، مع العلم أن هذه القناة مع قنوات أخرى مماثلة تابعة لنفس الشركة، والناطقة بعدة لغات، تحقق مئات الملايين من المشاهدين في أكثر من مائة دولة.

وبذلك فإن هذه القناة تعكس النسيج الاجتماعي الذي لا يخلو منه أي بلد، بما فيه البلد المحتضن لمقر هذه القناة، ذلك لأن العالم أصبح قرية صغيرة جدا، وجلُّ البلدان فيه يمكن أن تجد فيها العديد من الأعراق والديانات والمعتقدات والأفكار والسلوكات والمظاهر والأزياء واللغات، وحتى إن لم يكن ذلك متجليا وباديا بين مواطني تلك الدول، فإنه يمكن أن يوجد بين من يرتاد تلك الدول من السائحين والتجار والباحثين عن عمل ونحو ذلك.

ويعود المرء ببصره إلى واقع بلداننا العربية والإسلامية التي يوجه إليها الخطاب من قبل القناة السابقة الذكر ومن غيرها من القنوات الأوروبية وغير الأروبية، لنرى واقعا آخر، مريرا بكل ما تحمله المرارة من معنى، إذ أن العين لا تخطئ ما تعانيه من تمييز اجتماعي يكاد يكون عنصريا إن لم نقل فِكريا أو إيديولجيا / دينيا...

ذلك أنه لا يسمح على الإطلاق بأن تظهر أي سيدة محجبة على شاشات قنوات هذا البلد، نعم... يُسمح بظهور كل الأطياف والألوان إلا طيف المحجبة، وكأن ظهورها جريمة ضد المجتمع، مع أن هذا المجتمع فيه كل المظاهر، وفي مقدمتها مظهر المرأة المتحجبة. ولذلك فإنه من الغريب جدا أن تتجلى هذه الأطياف أو المظاهر، بما في ذلك مظهر المرأة المحجبة، في أكثر من قناة غربية ولا تبدو عندنا في قنوات بلدنا العزيز هذا، الذي يعد بحمد الله بلدا إسلاميا عريقا، وزيُّ الحجاب فيه منتشرٌ وأصيل، سواء أكان ذلك بدافع الالتزام بتعاليم الدين، أم بدافع المحافظة والتقليد، أم حتى بدافع «الموضة» كما يدعي البعض ويتحدث، هو حاضرعلى كل حال، وهو مظهر من مظاهر اللباس، فلِمَ لا يكون «ممثَّلا» على شاشاتنا وقنواتنا، ولِمَ يتم إقصاؤه بشكل فظيع، إلى درجة أن بعض جمعيات المجتمع المدني رفعت شكوى في الموضوع إلى الأمم المتحدة.

واللافت للانتباه أن التمييز ضد المتحجبة لا يتجلى فقط في مجال الإعلام المرئي، بل في العديد من القطاعات، إذ أن الكثير من مكاتب الاستقبال، أو المكاتب التي تحتكّ بالجمهور لعدد من الشركات والمؤسسات الخاصة لا مجال فيها للمتحجبات، ولا حق لهم في الوجود فيها، بل حتى بعض المدارس العليا العمومية يمنع على المحجبات ولوجها إلا بخلع الحجاب، وهذا فعلا أمر غريب كل الغرابة، بجميع المقاييس، خاصة إذا قارنا بين هذه المظهر والمظهر المشار إليه في بداية المقال.

لقد تناقل الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي صورا شتى لمسلمات في بلدان مختلفة وهن يزاولن أعمالهن بالحجاب، بما في ذلك صورة لشرطية في بلد أوروبي، تناقل ذلك الناس وهم يعبرون عن إعجابهم بمدى حرية تلك البلدان أولا، وبقدرة المحجَّبة على مزاولة كل الأعمال دون أن ينتقص الحجاب من حسن أداء عملها أو يؤثر ذلك على مظهرها، أو أن يثير سخرية وتقززا لدى الآخر، بل على العكس من ذلك تماما...

فمتى يكون لفتياتنا ونسائنا في بلدنا الحرية في ارتداء الحجاب في جميع الأماكن وفي سائر الأعمال وعلى جميع مقاعد الدراسات الجامعية العليا؟؟!!

د. عبد الرحيم الرحموني